الاهداء

الى أبنائي « تامر، ونورا، وإيمان »
وهج الضوء النابع من بقايا الشمعة
المحترقة في ظلام ذلك الليل !
رمز الاصرار... على الابحار... ضد العتمة
والتيار

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه هي المجموعة الشعرية الأولى من المجلد الثاني للمجموعة الشعرية الكاملة والتي سبق صدور المجلد الأول منها قبل بضع سنوات.. وقد نشرت كل هذه القصائد في الصحف الخليجية المحلية حسب التواريخ المثبتة في ذيل كل قصيدة، ما عدا قصيدة رثاء الصديق الشاعر الراحل الأستاذ محمد المهدي المجذوب (دمعة على نار المجاذيب)، التي وجدت شرف النشر في جريدة الصحافة السودانية. ورغم ان كل القصائد الأخرى قد قطعت مسافات خرافية لتصل الى الخرطوم، إلّا أنها لم تجد الطريق الى النور وصودرت بلا استثناء.. ويلاحظ القارىء ان معظم القصائد قد نشرت في مناسبات الاحتفال باستقلال السودان أو كرنفالات مايو المشؤومة، وانها تتكيء على رمز الغربة والعزلة والحنين الى الوطن كمدخل الى تعرية الواقع المحزن الذي عايشه الوطن الأم خلال فترة الظلم والظلام الأسطوري في تاريخه الطويل.. ولا

تخلو قصيدة واحدة من الاشارة تصريحاً أو تلميحاً الى خطايا ذلك العهد المهترىء.

وللأمانة فهذه ليست محاولة مشاركة في ثورة السادس من ابريل الشعبية بأثر رجعي، ولكنها تسجيل لفترة غيابي عن الساحة السودانية خلال خمسة عشر عام هي فترة اقامتي خارج البلاد بحثاً عن اقامة مشروعة بعيداً عن الأرض المفجوعة. وهكذا شاءت ارادة الله أن يتأخر طبع هذا الديوان لظروف خارجة عن ارادتي حتى اندلاع الثورة الشعبية لأكتب هذه الكلمات وأحقّق حلماً طالما دعوت الله لتحقيقه قبل فوات الأوان.

وقد يلاحظ القارىء الذي سبق له الاطّلاع على المجلد الأول من المجموعة الشعرية الكاملة ضخامة الرصيد المنشور من الشعر الموزون المقفّى في هذه المجموعة وليست هذه ردّة أو خطوة الى الخلف، أو خطوة صحيحة في اتجاه خاطىء، ولكنها محاولة لتسجيل موقف من قضية الشعر ذاته.. حيث وصلت بي قناعتي الشخصية بعد ممارسة طويلة حافلة بالمناظرة في قضايا الشعر، الى أن ذلك النوع من الفنون أصبح يعاني أزمة وجود حقيقية.. فأنصار الشعر الحرّ ــ وأنا لا أبرىء نفسي منهم ــ ورواد القصيدة الحرة المنشورة والالكترونية والقصيدة الكلمة ذات الجملة الواحدة الى آخر هذه المسميات المستحدثة قد وقعوا في

ذات الأخطاء، والتي كانت المبرّر الموضوعي لدعوة الخلاص من قيود التفعيلة، فأصبحت هذه المحاولات المتكرّرة في الواقع أداة قتل غير مباشر لفن الشعر في جسد القصيدة الحديثة، وما لم يتوقف التيار عند هذه المرحلة لمزيد من الحوار والمساءلة والتأمّل والمراجعة، فقد يصبح الفارق بين الشعر والنثر هو الفارق في الاعلان عنه في مقدمة الموضوع أو عنوان القصيدة.. وهذا موقف محزن حقاً.

والوقفة الأخيرة حول الموسيقى والبحور الشعرية أليس من الترف الذهني ان يظل الشاعر يعدل ويبدّل في القصيدة بحثاً عن صيغة شعرية معدلة للوحة فنية جاءت مخاض ولادة طبيعية لتجربة شخصية حتى اذا ما فرغ من صناعة القالب الجديد فقدت القصيدة كل دفء الأصالة وصدق التجربة وعمق المعايشة لها في وجدانه الخاص؟! ان من عيوبي أنني لا أحفظ شعري وأكبر من هذا أنني لا اتعهد قصائدي بالتصحيح والتنقيح وما بين كتابة القصيدة ونشرها مسافة زمنية لاستخراج شهادة الميلاد ايماناً مني بأن هذه العمليات القيصرية تختصر طريق المولود الى المقبرة رغم قناعتي بأنني لو راجعت قصائدي بروح الصناعة في سوق البضاعة لاستبدلت كل كلمة بأخرى.. وتستمر هذه الحلقة المفرغة حتى تفرغ القصيدة من كل محتوى وتصبح مثل صالة

العرض الأنيقة جميلة الشكل من الخارج فقيرة المضمون من الداخل وهذا قدر كثير من الأدباء..

المؤلف.

قراءة من الذاكرة

عِندْما أسترجِعُ الماضي ويدفعُني الفضولْ
أوْ أنبشُ الأوراقَ مثلَ مُسافرٍ في اللّيلِ
يُحصْي في أصابِعه محطاتِ الوُصولْ
مِنْ كلِّ سطرٍ تَقفزُ الكلماتُ في وَجهي
وتَمنعُني الدُخولْ.
حاولتُ أقرأُ ما كتبتُه حِينَ كانَ الطقْسُ معتدلَ
الفُصولْ

قَدْ كانَ نوعُ الحَبرِ من نَفسِ الدّواةِ
وكانت الأقْلامُ تَحترمُ المواقفَ والأُصول.
فلا تُحاوِلْ.. لا تَسلْني.. لنْ أقُولْ
ومَن يُريدُ الزّرعَ في كلِّ المَواسِم
سوف يفتقِدُ الخصُوبةَ في الحُقولْ
ومَن يُجيدُ الرقّصَ في كلِّ الملاهي

سوف يَسقُطُ تحت إيقاعِ الطّبولْ
ومَن يحْبْ قراءةَ الشّعرِ القديم.. بلَهجةِ الزّمنِ الرديءِ
يُصيبُه مرضُ الفصامِ.. ويستبدُّ به الذُّهولْ
ومَنْ يخافُ القولَ تحت مطَارقِ التعذيبِ
قَطّعاً لنْ يقولْ
فتَطابُقْ الأقوالِ والأفعالِ مُعجِزةً

وإن حَدثتَ فمأساةُ تطَولْ

وما أجْملَ الكلماتِ لو تجِدُ الهوَامِشَ في الكتَّابِ..

وفي العُقولْ

ما أقبحَ الفعلُ الكبيرُ بلا نَوايا

مثل نَجمٍ في ظَلامِ اللّيلِ يَخنقُه الأُفولْ

للرّعدِ جلجلةٌ على سَمَعِ الأصَمِ.. نَذيرُ خَيرٍ بالهطولْ

والحَرفُ في طَرفِ اللّسانِ سحابةٌ تنْحدرُ من رأسِ التّلالِ

لتَغمِرَ الأرضَ السُيولْ
تَروْى شِعابَ الأرضِ والوديانِ عَطْشى والسُّهولْ
عطشُ الحقيقةِ مثل قولِ الصّدقِ لنْ يجدَ القَبولْ
مهما تُحاوِلُ أن تصولَ وأن تَجولْ
مهما تغيّرت المواقفُ أو تبدّلت المُيولْ
تبقَى وحيداً في طرَيقِ الحقِّ.. مَطلوباً..
فاثبتْ على قدميْك ظِلَّ الحقِّ في شَمْسِ العَدالةِ لن يَزولْ

ابريل ١٩٨٣ (صحيفة الاتحاد)

بيروت سلة الحب

(١)

لَمْلِمْ حُطامَك يا قَدرْ
وادْخُلْ على نَفْسِ الممرّْ
" بيروتُ " نهضت من رُقادِها تحت شُبّاكِ القَمرْ
نَفضَت عُباءةَ حزْنِها المنسُوجِ من وَرقِ الشّجرْ
حَفرَت خنادِقَ عِشْقِها للموتِ لا تَنوي السّفرْ
وَقفَت على أقدامِ عملاقٍ يُحاربُ في الحُفرْ
لا يَرْهبُ القصفَ المُدَوّي مَن تَرَعرع بيْنَ أحضَانِ
الخَطرْ

رَضعَ الحليبَ مع الدُّخانِ.. مع الشَظايا والشّرَرْ
يأتونَ في النِّصفِ الأخيرِ.. يُحطِّمون البابَ..
يَقْتحِمُون غُرفَ النوّمِ
يَقْتطِفونَ أزهارَ البطولةِ في الصِّغرْ.

(٢)

وبيروتُ مقبرةُ الغزاةِ من التتار
بالأمسِ أيقظَني هَديرُ المدفعِ المنصوبِ في "الجبَّل"
الأغَرْ

لا تَنْطفي يا شَمسَ "أيلولَ" الجديدِ
ومِنْ "حزيْرانَ" القديمِ تعودُ أشتاتُ الذِكرْ
في كلِّ عامٍ مِحْنةٌ كُبْرى تُضافُ الى المواعِظِ والعِبرْ
تتشابَه الأشياءُ في أَسمْائِها
رُغْم اختلافِ الأصلِ في شَتـَّى الصُّورْ
بَيروتُ.. هل عُدنا بَشرْ
نوعٌ من الاسفِنجْ يمتَصُّ الدِّماءَ.. وفي المعارِكِ
يعْتَصِرْ

شجرُ الصّنوبرِ عاشَ آلافَ السنينِ على الجَفافِ بلا أثَرْ

شعبٌ تهدّجَ صوتُه

من فَرطِ ذُلِّ الانحناءِ تقوّس الظّهرُ انكسرْ

(٣)

"بيروتَ" سيّدةُ الحديثِ إذ تحلّت للسّمرْ

"بيروتَ" مصْيدةُ العدوِّ إذا أحاطَ بهَا الغَجرْ

"بيروتَ" ترسمُ باللهيبِ على غِلافِ زَمانِنا: أرضُ العرّوبةِ في خَطرْ

أرضُ العُروبةِ في خَطرْ

"بيروتُ" تكتبُ بالشّواظِ على جُلودِ بنَاتِنا أقسَى عِبارَات الحَذرْ

"بيروتُ" تَحفرُ في عُقولِ شَبابِنا: "كفُّ الأَذَى.. غضُّ البَصرْ"

"بيروتُ" تَحتَضنينَ ألفَ مقاتلٍ.. تَلِدين ألفَ مُجاهدٍ

وخُصوبةُ الرّحمِ الجريحِ تساقطَت أحلَى ثَمرْ

ولِدَت صَبايا يرْجمُون مُجَنزراتِ الموّتِ – رَجْماً بالحَجرْ

يترقّبون الحربَ تَزحفُ مِن هُنا

يَستقبلونَ الموتَ يأتي من هُناك
ومن هُنا وهُناك نَلتقِطُ الاذاعةَ والخَبرْ

(٤)

هذا زمانُ الصّمتِ في وقتِ الكلامِ ينمُّ عن بُعْدِ النّظرْ
هذا زمانُ العَزْفِ نفسَ الأغْنياتِ.. يُعيدُها نفسُ الوَترْ
هذا زمانُ الانتظارِ لمولِدِ البَطلِ الجديدِ المُنتظرْ
زمنُ التمارُضِ بعد حَزمِ حَقائبِ المتطوّعين الى
القتالِ..إلى السّفرْ

زمنُ العبُورِ على الخَرائطِ والصّورْ
زمنُ القتال على الموائدِ.. والنِّقاشِ المُخْتصرْ
زمنُ التحدِّي والتصدِّي والصُّمودِ المُبتكرْ
شَعبي تمزّقْ وانشطرْ
مَن كان يحلمُ بالسّلامَ.. هوَى به من مُنْحدرْ
قطعَ الطريقَ على المُجاهدِ حين حارَب وانتصرْ
في أوْجِ فرحِ الانتصارِ رمَى سلاحَه واندَحرْ
ما ماتَ مقتولاً ولكن شَربَ سمّاً.. فانتحرْ

(٥)

" بيروتْ.. سيّدةُ البحَرْ
"بيروتُ زرعٌ لنَ يموتَ بلاَ مطرْ
ينْمو على الأرضِ اليَبابِ
يمتصُّ لهبَ القاذفاتِ إذا تصَاعدَ واسْتعرْ
كالمَجدِ.. سنبلةٌ إذا شرِبت دمَ الثُّوارِ تزْهو بالكِبرْ

يونيو ١٩٨٢ (صحيفة الاتحاد)

مَوّال الغلابة

أيّها السابحُ في بحْرِ الكآبه
ضدّ تيارِ التمزّقِ والتّداعي والرّتابه
جسدُك المغموسُ في مليْونِ جُرحٍ وإصابه
وجهُك (المنفوخُ) من أرَقِ اللّيالي.. لونُ فانوسِ الرَقابه
لا ترى شطَّ الوصُولِ على مدى طَلَلِ الخَرابه
في النّهايةِ قد تُلاقي كلّ وجهٍ حائراً في ليْلِ غابه
قابضاً في كفّهِ جمراتِ صُوفيّ (الصلابه)

إنه عصرُ التَّردّي..
ـ بدْءُ خطواتِ التّراجعِ عن بُطولاتِ الصَحابهْ
عهدُ إغمادِ السيّوفِ وكَسرُ أشْواكِ المَهابهْ
أيُّها الأتي بلا وجهٍ.. بلا عنوان عن صِلَةِ القرابهْ
هارباً من لَعْنةِ التّاريخِ..
يركبُ قاربَ الأحزانِ يمخرُ في ذُرى الموْجِ عُبابهْ
عَالقاً في رأسِ مِجْدافِ التّداعي يَحملُ الرّيحَ ضَبابهْ

لا تُصدِّقْ أن في وقتِ الهُروبِ تكونُ للبابِ رَحابهْ
عندما تَنطفيءُ في الشّفتين نارُ الضّحكِ.. كلماتُ الدُعابهْ
ضاعَ جَرسُ النغّمةِ الثَكلى على وَترِ الرَبابهْ
ماتَ وهْجُ النظّرةِ العَجلى ونزواتِ الصَبابهْ
قولُك المأثورُ أطفأَ شعلةَ التاريخِ من لَهبِ الخَطابهْ
ثم ماذا؟ ينهضُ الموْتى
كما تشتعِلُ في الظُلماتُ أعقابُ الذُؤابهْ

فالمُحال الآن يبدُو ممكِناً..
هكذا قد فَسَّرَ العرّافُ لُغزَ الاستِجابَهْ
يا صَبايا.. هَزّت الرِّيحُ رؤُوسَ النخَيلِ فالتقطِوا
رُطَابَهْ
واملأوا الأقداحَ من غَثيانِ أمعاءِ السّحابَهْ
أيُّها الحارِسُ هذا عاشقٌ
طَيِّرِ الصبْرُ على العِشْقِ صَوابَهْ
لعنةُ العِشْقِ تطارُدْ فارِساً عادَ نصفَ الليلِ ممتطياً
رِكَابَهْ

أوْصدَ الحرّاسُ أبوابَ الهوى.. فَصمَّم التّمثالَ من
خَزفِ الغَرابهْ
قد تَناسى في زمانِ الجَهلِ أشْكالَ القَراءةِ والكتابهْ
لا تلُمه.. لو أَتى متعَّجلاً.. مُستأذناً..
أو شارِدَ النظراتِ مُنتظراً سرَابهْ
باكيَّ الكلماتِ يَنعِي اغترَابهْ
وعَذاباتٍ تذكّره عذَابهْ
آسفاً قد ضَيَّعتُه لوعةُ العُشّاقِ أو ضَيَّعها

لمَ يعد يحتمِلُ أوجاعَ الاصابهْ
أيّها العاشِقُ.. من رَجْعِ الصّدَى أبكت المعْشوقَ
أصداءُ الربابهْ
أيُّها المقتولُ منَ فَرْطِ الأسَى
حسبُك الناي و" موّال الغلابة"

مايو ١٩٨٢ (صحيفة الاتحاد)

لمَ يعد يحتمِلُ أوجاعَ الاصابهْ
أيّها العاشِقُ.. من رَجْعِ الصّدَى أبكت المعْشوقَ
أصداءُ الربابهْ
أيُّها المقتولُ منَ فَرْطِ الأسَى
حسبُك الناي و" موّال الغلابة"

مايو ١٩٨٢ (صحيفة الاتحاد)

دمعة على نار المجاذيب

- أبيات معتصره من الجرح النازف.. مغموسة في الدم المتجّمد في الكف.. منقوشة في الأصابع مخطوطة شواهد على قبر أحد أعلام الشعر العربي المعاصر الشاعر السوداني الكبير محمد المهدي المجذوب الذي رحل الى جوار ربه قبل أيام.

يا دامرَ المجذوبْ (٢)
واللوّحَ والشّرافَه

---

(١) ((نار المجاذيب)): أحد دواوين الشاعر . ((المجاذيب)) أسرة دينية معروفة فى السودان.

(٢) ((دامر المجذوب)): اسم القرية الصوفية المشهورة في شمال السودان موطن الشاعر.

وبقعةَ الوضوءِ.. والغُفرانِ.. والطّهارهْ
سجادةُ الصلاةِ.. والدعاءِ.. والبُشارهْ
ترنّحت مقاطِعُ الكلامِ في فمي.. تَبــبَّست مفاصِلُ العّبارهْ
لو أن رُوحَ الوحيِّ في مدينةِ الحَضارهْ
لو أن وهجَ النارِ.. نصفُ الليلِ في بَوابةِ المَغارهْ
تعيدُ نبضَ القلَبِ.. والأنفاسِ.. والشعورْ
تضيءُ ظلمةَ الكهوفِ.. تبعثُ الحياةَ في الأمواتِ والقبورْ

حَرّكتُ كلّ سَاكنٍ في الأرضِ والترابِ والحِجارهْ
دخلتْ " خلوَة المجذوب" ضوءَ سِبْحةٍ تشِعْ في الدِّهليزِ
كالمَنارهْ
يا راحلاً عن دَارِنا قُبيل موْعِد الزّيارهْ
يا دامرَ المجذوبْ
أكادُ أسمعُ النّواحَ.. كالصّدى.. على المدَى الرّحيبْ
يستصرِخُ البعيدَ عن دِيارهِ عن عَوْدةِ الغَريبْ
تَعتصِرُ طعمَ الحزْنِ في حُلوقِنا كالعلْقمِ المسكوبْ

يغوصُ خِنجرُ الأَسى.. يفجِّر الجفونَ أدمعاً.. يُمزِّقُ القلوبْ

تحجَّرت دمُوعنا

تيَّبَّست ضرُوعنا

كما يجفُّ ثديُ الأمِّ من حُثالةِ الحليبْ

يا دامرَ المجذوبْ

يا واحةَ الشعراءْ

يا ربابةَ (الدرويشِ) في ترتيلهِ الطَروبْ

قَصائدي تفتّــتَت أبياتُها.. تناثَرت كالمِعطفِ المثقوبْ
أكادُ لا أصدّقُ الذي يُقالْ
في لحظةٍ أحسُّ أنّ ما سَمعته مُحالْ
يشدّني الايمانُ بالمَخطُوطِ والمقدورِ والمَكتوبْ
لأنني أشتمّ فَي ديوانهِ عبيَر عودةِ الحياةِ للأمواتْ
وأقتني الرسائلَ التي تَبثّ نفحَ الطّيبْ
تُطلُّ من سُطورِ شِعرهِ ظلالُ قلَمِهِ الموهوبْ

صفاءُ وجَهه الحبيبْ
طلاوةُ الصّبا.. ورونقُ الشّبابِ والمشيبْ
يا دامرَ المجذوبْ
مَن غادرَ الديارَ فجأةَ على جَناحِ نجْمةٍ في رحلةِ المغيبْ
في لحظةٍ طوى التاريخُ أروعَ الصفّحاتِ في نِضاله الرهيبْ
وأضرَم الحرّيقُ زرعَ نصفِ قرْنِ رحلةٍ من عُمره الخصيبْ

يا دامرَ المجذوبْ

لو أن قارِبَ النجاةِ في بحارِ الدّمعِ يُطفيءُ اللهيبْ

لفاضت الأمواجُ في "ضِفافِ نَهرِ عطبرة"(٣) الكئيبْ

وغرِقَت الوديانُ والدّروبْ

لكي يعودَ الراحِلُ المحبوبْ

(الصحافة) السودانية (صحيفة الاتحاد)

(٣) ((نهر عطبرة)) احدى الأنهار الكبرى التى تروى منطقة الدامر

(موطن الشاعر)

رسالةٌ مفتوحةٌ مِنْ طَبيبٍ عَرَبِّي

مَكانةُ الطِّبِ فى التاريخِ مأثُـورةْ

واليومَ باتتْ خرافاتٍ وأُسْطورةْ

ومِحْنةُ العالَمِ العربـــيِّ كارثـــةٌ

مَهْما تقارنْ بينْ الأصْلِ والصُورة

أنعْى العروبةَ تاريخاً وخارِطةً

فــوقَ الجِــدارِ معلقَّــةً ومنشْــورة

شَهِدَ الزّمانُ حضَاراتٍ مؤرّخةً

فـــــي عالمِ الطِّبِ والعلماءِ مشهْورة

كلُّ المدائنِ تحمــلُ اســمَ موقْعــةٍ

مقــرونةٍ برجالِ الفكْرِ مذكورة

إنّى أرَى فى خَلافِ الرأيِ مَعْصيةً

ما بعدَها أملٌ للفكر و (الشُورَى)

منْ يُطفئُ الضوءَ قد بارَت تجارتُهُ

سيظلُّ ينــدبُ محْنتهَ وتقصَيرة

ذلُّ الطبيّبِ هــوانٌ لا مثــيلُ له

مهمَا نحُاولُ زُخــرفَةَ وتزَويره

مهما نُطفِّف فى المــيْزان كَفتَهَ

حــتى نزُيدَ مهانَتهَ وتحْقــيرَة

لنْ يرحمَ اللهُ من نزَعوا مفاصِـلَهْ

من شَدِّة الذُّلِ أو حَبسَوا تعَابيرة

صِرنَـا قطيعاً تحـرِّكُهُ غرائـزُه

حبُّ البقَـاءِ وكلُّ مواقـفِ الحيرة

روحُ الشجَاعةِ قد أضْحت مغامرةً

مفقوءَة العيْنِ بين النَّاس في (الديره)

لو اكـبَرَ العالِـمُ العربيُّ مهنْـتَه

وشـــــهادةً بدمِ الأعصْابِ ممهورة

واستنْكفَ العَطْفَ إلا عطفَ خالقِهْ

مَنْ لا يـُذِلُّ ولا يلُقـى معَاذيـــره

لرأى العِبادَ إشاراتٍ مُضلِّـــةً

إلا إرادةَ ربِّ العَدْلِ موفورة

كَمْ أنفقَ الغربُ من أمْوالِهِ قدْراً

وأجْزلَ البذلَ أوْفَى العِلْمَ تقديرة

يستقطِبُ العَالِمَ المرموقَ منْزِلةً

فوقَ التَّصورِ كي ينْسى مَحازيرة

سلِ الذين تلَقوا العِـلْمَ مكرُمةً

وفي رِحابِ بلادٍ قيل : (مخمورة)

وكان أخْطرُ ما فى ذهْنِ قادَته

غسْلُ الدِّماغِ بحُسْنِ الخُلقِ والسِيرة

حتى رَضِعنا سِنيناً فى حَضَانتهِ

نَتهيّبُ الذلَّ فى الأَوطّان والغيرة

حتى يُوطّنَ آلافاً مهُاجـــــرةً

تركَت مواقِعَها فى الأَرضِ مهْجورة

حتّى اذا عادَ مبعوثٌ الى بــلدٍ

قد أوْفدتُه يحـــسُّ النفسَ مقهْــورة

وجدَ النوافذَ والأبْوابَ مغْلقةً

وريــاحُ عُزْلتـــه سَبقَت أَعاصيرة

كمْ عابرٍ ألفَ جسْرٍ فى مَسيرتهِ

عــند الرحّيــل وقد أنهْىَ مشاويره

وَجدَ الوصولَ الى الغَاياتِ مُعْجزةً

فتَطــولُ وقْفــتُه ونُطِيلُ طابَــوره

أما المُعلِّم شُمسٌ فـــي حقيقتــهِ

لا تنْكــرُ العــينُ قـــدرتَه ولا نورَه

كالبَحرِ يضرِبُ بالأمْواجِ شَاطئَه

ويَسْتصرِخُ السفنَ فى الأعْماقِ مغمورة

كالنبْعِ تشربُ صفواً من حَلاوتهِ

ويفجِّرُ الصَّخــرَ فى الصّحراءِ نافورة

لو أصبحَ الطبُّ والتعليمُ مهْزلةً

وبضاعَةً ذات أثْمانٍ وتَسعْيرة

هانَ الزمانُ وهانَت كلُّ مكْرمةٍ

رفعتَ شعائرَها فى كلِّ معْمورة

ألستَ تعجبُ حقاً مِنْ عُروبتِنا

ومَنْ يقولُ:عقولُ الطِّبِ مأجُورة

ترى القطِيعةَ بيْن العِلْمِ قائمةً

كلٌّ يسَوقُ روايتَه وتفسيره

وغايةُ المرْءِ أنْ يسعَى الى بلدٍ

ويحوِّلَ العِلْمَ (بدلاتٍ) وتأشيرة

وأعْقلُ الناسِ من ينجُو بعَودتِهِ

لمَحبةِ الغرَبِ بعد عَداوَةِ الجيرة

ويأنفُ الذُّلَ محتضِناً كرامتَــهَ

قدَحاً من الخَزَفِ.. لا يَحْتَملُ تكْسيره

الحُــزنُ يسلُبنا أغلَى مشَاعِــرنا

يُدمْــى خَواطِــرَنا ثكْلَى ومَنحــورة

ورُبَّ قافيــةٍ جــاءتْ محطَّــةً

مَحزونةَ القلْــبِ فى الأبياتِ مَنثورة

قولُ الحقيقةِ بعضُ مِنْ خَطيئتِنا

يتضاعفُ الثمَّــنُ فى مَليُون فاتورة

فى كلِّ بلدٍ عُقوبــاتٌ مُــنَّوعةٌ

كلُّ العواقِبِ فى الوجدانِ محفورة

فنِهايــةُ العــْقدِ أو تجــميدُ تــرْقيةٍ

أو وَقــفُ راتبِه ظُلماً وتهجيره

أو غايةُ العَدْلِ ـ لو كانَ ذَوِي قُربي ـ

تشكيلُ محكْمةِ التحقّيقِ فى السِيرة

ربّــاهُ عــدلُك قد جارَ الزمانُ بنا

فاجعل خَطِيئتَنا فى الأرْضِ مغفورة

يوليو ١٩٨٠ (صحيفة الاتحاد)

وقفة على شرفة استقلال السودان

عفواً اذا خانني شعري وتعبيري

وطوق العجز ألحاني وتصويري

وجئت يا عيد تذكاراً وموعظة

جلّت عن الوصف من نظم ومنثور

يا ثورة (١) الفكر كم مرّ الزمان بنا

قرناً من العمر في عصر الأساطير

---

(١) ثورة المهدى الوطنية ضد الاستعمار في السودان وتحتفل البلاد الآن بمناسبة مرور قرن على هذه الثورة العظيمة.

خَيْرُ المعاركِ انتصرَت بفارِسِـها

كذُؤابةِ الضَوْءِ فى فجْرِ التباشير

أهدَى لنا بضعَ صفحاتٍ نسطّرُهـا

حتـّى نخطَّ جديداً غيرَ مَكرور

فى ظلِّ قرنٍ طوَى الأعوامَ واندلَعت

شتّى المعاركِ من بَذْلٍ وتحَرير

أمُّ المعاركِ فى « كَرَري » شواهِدُها

حوافِرُ الخيْلِ فى صَحراءِ « عَتمُور » (٢)

---

(٢) ((العتمور)): جزء من الصحراء فى شمال السودان : الصحراء الكبري حيث جرت وقائع معركة العلمين الشهيرة .

وأعْلامُ شيكانَ (٣) ما عادتَ معانِقةً

ذاتَ الصوارِي رايَاتِ المشاهير

صوتُ المآذنِ من أعْلى مَساجِـدها

تَنسـابُ مـا بيْن تَهليْلٍ وتكبير

العيـدُ أقبـلَ متشّـحاً عبَـاءتَـه

شيـخاً تحيـطُ به هالاتُ تقدير

ما بيْن عيديْن ظلّ الشعرُ محتضناً

منـارةَ العِلـْمِ فى لَيـْلِ الدّياجير

---

(٣) ((كرري وشيكان))أسماء المعارك الحربية في نضال الثورة المهدية .

هزّ المشاعرَ والوجدانَ. ألهمنى

شعرًا يعبّرُ عن أحْلى التصّاوير

إن قلتُ حالُك يا وطنى يُؤرِّقنى

جـــاؤوا اليـــك بأشْتاتِ التقارِير

بعضٌ يُصنِّفنى من نَوْعٍ مُغْتربٍ

يختالُ فى دَعةِ الأحْوالِ ميسور

بعضٌ يشكّكُ في وطَنيتّي علـــناً

مُتجَـــاوزاً كلّ أنواعِ المحَاذير

والعاقِلُ المؤمنُ المأمونُ ينْصحُنى

ما لى أراكَ تُناطِحُ كلَّ محَظور

احفَظْ لسانَك تكْسبْ خيْرَ مقــولةٍ

إنْ لم تَقلُها .. فقولُك غيرُ مأثور

واكْتمْ شجونَك لا تُفْصِح بها حَذراً

فالصِّدق يفعل فعل شهادة الزور

إنْ قلتُ: حالُك يرُضِينى ويُعْجِبنى

وأَفضْلُ الحــالِ فيهْ غيرُ منظور

قالــوا تَنكَرَ مــرّتداً ومــرتــزقاً

يَستعذِبُ النَّفخَ في كلِّ المزَامير

متّعلقاً بِــركابِ المــّجدِ ترفعْــه

فوْق المنَاكبِ وضّاحَ الأَسارَير

يَستمطِرُ الغيثَ رِيّاً في مَزارَعِهِ

وليضْربِ الجَدبُ حقلاً غيرَ ممطور

لن يُوحشَ اللهُ قلباً في حُشَاشَتِهِ

شوقٌ الى الأرْضِ يَغلى مِثْل تنّور

نَشكو اغتراباً ولا أحدٌ يقُاسِمُنا

همَّ البقَاءِ ولا الاحساسِ ((بالجُّورِ)) (٤)

هذا الزمانُ زمانٌ لا مثيلُ لـــه

قد أغرقَ الأرضَ في طَيِّ التباشِير

---

(٤) الجور منطقة في الاقليم الجنوبي للسودان

هــذا يُشَــيِّدُ أبْوابــاً لجنتّــهِ

وذا يُحــلِّلُ للــتّقوَى بتكفــيرِ

وغايةُ البعضِ أن يَقضِى حَوائجَهُ

من المآربِ فى صمْتٍ وتدبيرِ

يزاوِجُ الظُلمَ والانصافَ مبتدعاً

شتّى الشرائعِ فى كلِّ الدَساتيرِ

مهما تَناءتْ بنا الغاياتُ وافترَقت

طرقُ المسيرةِ فى ليْلِ الأعَاصيرِ

حلمُ الرّجوعِ يراوِدُ كلّ مرتْحلٍ

عن الديّــارِ على ظَهْرِ المقَادير

نادَيتُ باسمك يا سودانُ فأسْمعنى

نبْضاً تحرَّكَ فى قلْبِ الجماهير

أشتُّم عطرَك يا وطَــنى تفوحُ به

هوجُ الرّياحِ وأسرابُ العصافير

فأمــددْ اليّ يــدًا عُلْيا لتنشِلْــني

من غُربةٍ خدّرت حِسّي وتفكيرى

لا تحسَبن غريبَ الــدّارِ منغْمساً

في المغُرياتِ تنَاسي وحشَةَ الدّور

إنّا الى الله قولُ الراجــعين لَــه

والمؤْمنِــين بمَقْــدُور ومَسْطور

والمُعرّضِين عن الأوطانِ موعدُهم

بنيانُ منهـــدمٍ أو جبرُ مكسور

والصابرينَ على طُولِ النّوى أمداً

يستيقظِـــون على أحلامِ مَذعور

ما أحْـــوَج الشاعرُ الشاكى لمستمعٍ

متجـــردِ النفسِ من ذَمٍّ وتشهير

أنفقتُ نصفَ حيَاتـــى تحتَ مِطرقةٍ

من قَارعِ الطّبلِ أو منْ نافخِ الكير

قصيدةُ الشعرِ ظلّت خَـــيطَ مِسبْحتى

من رُبعِ قرْنٍ مضَى نفَثاتِ مصدور

قدرُ المقاتِلِ .. لعناتٌ تطْاردُنـــي

وما سقطتُ به من حالقِ السور

تغيّر الناسُ من حَــوْلى وأعجَزنى

ترجيــحُ كَفّــةِ ميــزانِ المَعايير

دهرٌ يُصارِعُنى فــى كلِّ معتركٍ

وما جَنيتُ سِوى هجرٌ وتهجيرى

وقــد شكوتُ فما لا قيتُ مستمعاً

وقــد سكتُ وما أجــدتْ معاذيرى

وما ارتكبتُ خطايا كي أُكفِّرهَــا

وما أتيتُ بذنبٍ غَيْرَمَغْفُورِ

ولســـتُ أطلبُ غُفراناً ومغـــفرةً

فغافرُ الذنـــبِ يَدري كلَّ مستور

وما سعيتُ لجـــــاهٍ كان يَنقصُني

فلا تَطالُـــه كَفّـــي أو دنَانـــيري

أو أركبُ الشّعرَ موجاتٍ فتحمِلُني

الى الشواطئ مختصِراً مشاويرى

لكـــنّ للشعرِ في نفسى قداســـتُهُ

مهّما يُكلّفـــنُى عجَزى وتقصيرى

إنّى أضُّم هوىَ السودانِ فى كبَدي

لهباً من النارِ أمْ وهجاً من النور

يناير ١٩٨٢ (صحيفة الاتحاد والخليج)

❑ ألقيت هذه القصيدة فى نادى دبى الثقافى في الاحتفال بمرور مائة عام على الثورة المهدية في السودان ٠

لحظة الرحيل

ماذا يقولُ مسافرٌ عند الرحيلِ.. لدى الوداعْ؟
وترى على جفْنيهِ دمعةَ حائرٍ
ورُؤى مشاعرَ باكياتٍ منْ الضّياعْ
والحزنُ لا يقوى على تصوِّيرِه أقوى يَراعْ
الرّاحِلون بلا حَقائبَ.. في المَطارِ ولا مَتاعْ
الهارِبون بمركبٍ هَزمتَه ريحُ الصّبرِ.. مزّقتِ الشّراعْ

الواقِفُون على الشواطئ منذُ أعوامٍ على جمْرِ
الصِّراعْ
الراحِلون وهُم هُنا.. والعائدُون وهُم هُناك
ويَحْلمُون بلا انقْطاعْ
في لحظةٍ قبلَ الرّحيلِ.. أقلّ وقْتٍ مُسْتطَاعْ
دعْنا نُحاوِرُ مَن أَتى
ونشدُّ أوتارَ الحدّيثِ لمَنْ يريدُ الاسْتماعْ
فالصّمتُ أصبحَ هُوّةً تزدادُ عُمقاً واتّساعْ
ماذا يقولُ مسافرٌ للأهْلِ لحظاتِ اللقاءْ؟

هل كانتِ اللحظاتُ عُرْساً أم مواسِم للبكاءْ؟
هل مرَّتِ الأيّامُ كالفَرحِ المضيءِ بكلِّ بيْتٍ.. بالشُّموعِ وبالرّجاءْ
أم غَابَ ضوءُ الشّمسِ أعواماً وأمعَن في الخَفاءْ
أم أظلَمت طُرقُ الحيّاةِ وضاق بالنوّرِ الفَضاءْ
التحَفَ ألفَ عبَاءةٍ حَجبَت عن الأفقِ الضِّياءْ
والراصِدون سُطوعَه يتطلّعون بِلا عَناءْ
والواقِفُون على الرّصيفِ يُردِّدون له الدُّعاءْ

والرّافِعُون أكفّـَهم يتَضرّعون الى السّماءْ
فمتى يُكونُ قدُومه عند الصّباحِ وفي المَساءْ
الأرضُ حُبْلى بالعَطاءِ.. وبالخُصُوبَةِ والنّماءْ
زُلفَى لأيّامِ الحصّادِ البِكْرِ.. صَيْفاً وشِتَاءْ
للعائدِين الى الحقُولِ.. معَ النّداءْ
مُهلّلِينَ.. مُكبّرِين.. مُعَاهدِين اللهَ.. حِزْمَةَ أنْبياءْ

مايو ١٩٨١ (صحيفة الاتحاد)

بَطاقَةُ مُعايَدَةٍ الى مُغْتَرَبٍ

مالي أُراكَ تثيرُ نارَ فـــؤادي

مِن بعدَ ما ذرَّ الزمانُ رمَـــادي

وتعيدُ لي ذكـــرَ المودّةِ والنـّـوى

عهدَ المحَبةِ فى رُبوعِ بـــِلادي

وطني اذا ذكرَ الجليسُ شجـــونَه

أمضيتُ ليلى فى رِحَاب سُهادي

يا ((طيِّبَ)) النفحاتِ فى أشعارهِ

ومطـــوِّعَ الأوزانِ دُون عِنـَــاد

ابنَ القرَيضِ ... وُلدتَ فى أحضَانِه

متفــرِّداً عن زُمْرةِ الرُّواد

صوتَ القبيلةِ بن أكــْرمِ شاعــرٍ

قــدْ سلَّم الرايــاتِ للأحــفاد

قد ضــاقَ بالأيَّام فى نَــزَواتِها

تَبكــى الفِراقَ حَواضِرٌ وبَوادي

شأنَ الرجالِ تَفاوتَت أقــدارُهم

فى العيْشِ تحت العِبءِ والأصفاد

مــا كان مثلُك أن يفــارقَ دارَه

كالرّوحِ قد خَرجَت من الأجْساد

لو لا تَملكَه الأســـى حين اشْـتَرَوْا

وتساوتِ الآلافُ ، بالآحـــــاد

في ذِمّـــةِ التّاريـــخِ مـــا يَلقاه مِـــن

ظُلـــمِ البِحارِ وقَسْـوةِ الصيّـــاد

شيـــخوخـــةٌ مـــدّتْ إليكَ ظِـــلالَها

قَتلتَ ربيـــعَ العُمرِ فوقَ مِـــهاد

تأتى الرِّياحُ على خِيامِك صَرْ صَراً

وعزاؤُنـــا في قُـــوَّةِ الأوْتـــاد

ما أضْيَعَ الإنسان ... أضحى فِدْيةً

تُزْجَى لتشْـبِعَ شَهوةَ الجـّلاد

وصَحائفُ التاريخِ مِلءُ سُطورِها

شأنُ الجمَاعةِ مِنْ هَوى الأفراد

جئتُ الخليجَ ولا أقولُ مجاملاً

سنــواتُه كانت أعــزَّ حصَادي

اللهُ يعلمُ لمْ يكُن فى خَاطـــــري

حينَ اغتربتُ وقد حَزمتُ عتَادي

وسألتُ نفسي هلْ سعيتُ لغــربْتي

أمْ أن قَــدَري كان بالمِرْصـــاد؟

أم أنّ أصلَ الحُزنِ صوتُ ربابَتى

ومــرارةُ الكلماتِ طعمُ مِدادي؟

وتشابهْ الأيـــّامِ بعضُ تصَـــوُري

حينَ ارتديتُ لهُنَ ثَوبَ حَداد؟

كان الخِّيارُ الحرُّ بينْ أصَابعـــي

والآنَ أفلْتَ من يَدي وقِيادي

قد طُفْت بالبيْتِ الحَرامِ مُهـــرولاً

فى كلِّ عامٍ رائحًا أو غَادي

ووجدتُ فى القُرآن خيرَ وسَيـــلةٍ

للبدءِ مِن حيثُ انتهَى أجدادي

ما ضاعَ من عُمري وهبتُ سنينَهَ

من أجْلِ أرْضي لحظةَ الميلاد

أُفديك يا عـــَيد التّحرّرِ والفِـــَدا

يا أجمـــلَ الأيّامِ والأعيْاد(١)

عطـــّرتَ مشُـــرقةَ الجبَين بنفحةٍ

مَخْضوبةٍ ومَضيتَ فى إنشادي

ورفعتَ رايـــاتٍ طويتُ بنـــوَدها

أمداً طويلاً فى حَقيبـــةِ زادي

مِنْ دون ذِكْرِك قد حَرقتُ قصائدي

من أجْلِ بَعثِكِ قد شحَذتُ زنادي

يا ((طيِّبَ)) الأخلاقِ بين صِحَابه

ومطـــوّعَ الأوزانِ دُون عِنـــاد

ستعودُ للوطَنِ العزَيز مَنارةً

وقـــادةً من ذِهْنك الوقّاد

ستعودُ كالطّيرِ المُهاجرِ مُتْعباً

مِن غُربةٍ موقوتةِ المِيعاد

مايو ١٩٨١ (صحيفة الاتحاد)

---

(١)عيد التحرير .. إشارة الى عيد الاســتقلال والــذي لــم تحتفل به الدولة كاحتفالها بأعياد مايو من ذلك العام

- فى لحظة تداع حر. هزتني قصيدة الشاعر الســوداني المبدع الطيب العباس فى العدد الماضي بعنوان ((خواطر مغترب)) فانسابت هذه الرسالة عفو الخـــاطر ... بطاقة معايدة.

صَـــرَاخُ التَّوَابِيـــت

أنا لا أُصَدِّقُ ما يدورُ أمامَـــى

أضغاثُ حلْمٍ أم بقَايا مَـنام

أم أنّ ما لَمستُه كلُ أَصابِعـــى

نوعٌ من التمَّويـــهِ والابْهامِ

أتحسسُّ الجسدَ النحيـــلَ لطفلةٍ

هَجعَت لمضْجَعِها بغيرِ طَعام

وصغيرةٍ تشتُف تحتَ ضُلوعِها

لونَ الأســَى ومرارةَ الآلام

ودموعَ مرضْعةٍ تداوي طفْلَـها

بحَليـبِ ثدْى مُثخنِ الأوْرام

صُورٌ من الحِرْمان ضاقَ اطارُها

فوقَ احتمالِ الحَصْرِ والأرقام

عددُ الخيامِ بقدْرِ حبّاتِ الحَصـى

تـزْدادُ رقعْتُـها مـع الأيّام

ومقابـرُ الموْتـى بقايـا هُـوّةٍ

تصطـادُ كلّ بـراعِمِ الأرْحام

والعالَـم المخمـورُ في دَورانِه

حولَ المجازِر مثْلُ سرْبِ حَمام

يجْترْ أُغنيةَ السـلامِ ملوِّحـاً

للمعتـْدين برايـةِ استسلام

وقذائفُ التدميرِ تَنسِفُ قريـةً

نامـَت على ترنِيمةِ الأنغْام

عَجبي.. فمملكةُ السِّلاحِ حدْودُها

تمـتدُ كالنيرانِ فوقَ حُطام

تقتَطِعُ من قوتِ الجياعِ وقودَها

وتسوقُهـم للموْتِ كالأنعام

تسعي الى شنِّ الحرُوبِ بشهْوةٍ

لا ترتـْوِي إلا بنَارِ صِدام

حَرقَت حقولَ القمْحِ قـبلَ حَصادِها

حكَمت على الأطفالِ بالاعْدام

وعلى مدَى المجهولِ تُبصرُ عَالماً

من عابدِي الأوْثانِ والأصْنام

العدلُ أصبحَ نفسَ جرْحِ حُماتــِه

في قلْبِ سجنٍ أو ظلامِ خِيام

ودعاتُه صــاروا أذلّــةَ قومْــهم

وضحيةً فــي عهْـدِ كلِّ نِظام

تتعاقَــبُ الأزمــانُ في أزمَاتِهم

تشتدُّ قبضتُــها كطَوْقِ حِــزام

وهِوايـــةُ التّسليحِ صارَت ساحةً

لسباقِ أهْلِ المالِ والحُكّام

لنْ يرحَم التاريخُ صمتَ رُواتِهِ

لو باركَوا تطويقةَ الإجْرام

وعجبــتُ ممن ليس يبلغُ شأنَهَ

مثلي ويعلو صدر كل مقامِ

متهيّباً عــما يجيشُ بصــدْرِهِ

متردّداً عن أخذِ أيّ زمَــام

فَوددتُ لو وُلِدَ الزّمَانُ بِدَيلــه

قد يُبصِرُ المفقَود وسْطَ ظلَام

ووجدتُ مَقْولةَ الصّراحةِ مِحنةً

تُفضِي الى هَجْرٍ وسوءِ خِصام

وقليلُ غثِّ المدْحِ يحملُ أهَـلَه

لمحافـلِ الألقـاب والأوْسـام

وكتابةُ المخطوطِ نَصٌّ وثيقـةٍ

ممهْـورةٍ مـن مَوقْعِ الالـزِام

وجزاءُ أصْلِ الفعْلِ غيرُ نقَيضه

في شَرْعِ أهْلِ الفضْل والاكرام

في عالـمٍ سلـبَ الغنيَّ قناعةً

ورَمَـى الفقـيَر بفاقةِ الأيْتام

ورميــتُ سهماً من كَنانةِ واثقٍ

متجرِّدٍ من هَاجسِ الأوهْام

فاذا أصبتُ فذاكَ أسْمى غَايتِي

واذا فَشِلت فلستُ أولَّ رَام

لغتَان فى القامُّوس مَا معنَاهما

أخْذُ البريءِ بذِمّةِ الاجرام

لغةُ المعــوّقِ والمُعافَى توأم

كتَطَابــُقِ التوّباتِ والآثام

هذا زمانُ القهّرِ موعِدُ هِجْرةِ

الأجسادِ والأفْكارِ وَالأقلامْ

عصْرُ الحرائقِ في الحقولِ بقاذف

النّابَا لم وَالعنقودِ وَالألغــامِ

عصْرُ البلَايين التي لــوْ أُنْفِقَــتْ

منْ أَجْل أَنْ نحيّا حيَاةِ كِرام

مــا سجّل التّاريــخ دَعــوة ردّةٍ

وسُــقوط مَئْذِنةٍ وَقــتْل إِمامِ

وزَوال دُنــيا فــي زلازل عَالِــمٍ

قَدْ نقَضَ عن كتفيّه كلّ زحام

يَتحركُ الأحْــياءُ فــي ساحاتــهِ

تابوت مَوْتــى أو بقَايا عِظامِ

والقابضونَ عــلَى وَكالَــةِ غَوْثِــهم

كالجمَّــرِ يُحرِقُهم بلا إيلام

ثمــنُ السِّــلاحِ مُشــوهٌ ومَعَّــوقٌ

وجَماجِــمٌ تَمشْي على أقدام

هــلْ يسَمعُ المقتولُ صحــيةَ قاتــلٍ

أو يأبــَهُ العمِــلاقُ بالأقْــزام

أو يخُــرُج المدفــونُ مــنَ تابوتــه

ويواصِلُ الصَرخاتِ تحتَ رُكام

بوركتَ يا ((عامَ المعَّوقِ)) هاكَ من

((قَرنٍ)) التسَّلح ألفَ ألفَ سَلام

يا مَوْطِنِ (المَليُونِ ميلٍ) هالنـــي

نـــبأُ الفجَيعةِ مُفرِطِ الإيلام

ها نحنُ نرفُلُ في النعّيمِ ولَيلُنا

أشبـــاحُ موَتْى في أعزِّ منَام

قد جاءَنا عامُ المجاعةِ مُعلِناً

قطعَتْ جهيزةُ قولَ كلّ كلامِ (١)

يناير ١٩٨٥ (الاتحاد والخليج)

❑ المليون ميل كتابة عن اسم السودان

(١) اشارة الى رفض الحكومة التصريح بوجود مجاعة في السودان.

❑ القيت هذة القصيدة في الاحتفال بالعام الدولي للمعوقين . بدولة البحرين الشقيقة . ونشرت فى مجلة جمعية الطب النفسى

صَحْوةُ النَّفْسِ

يا أيُّهَا الحزنُ لا تسَمح مآقينا

كم في المَدامعِ من مَعنى يُؤاسينا

دمعُ الرجال متى ذُبِحَت كرامُتهم

يبقى على الجفْنِ محْبوساً ومدْفونا

حُزني على النّفسِ قد ضلّت مراكبنا

أضَحى أسافلُنا قَسْراً أعالَينا

ويشوّهونَ رُؤى الإسلامِ في وطنٍ

لو كان يقطفُ أعناقَ المُغالينا

ويشهـــدونَ لـــه بالعدْلِ فيَ بلدٍ

يـــُـــثري الغنَّي و يفْتقرُ المَساكينـــا

ولا تَزالُ على الحالْين في وهمٍ

أيُّ الطريقـــْين يمشْي فـــيه ساَعيـــنا

أنْعى علي حُجَجِ الإسلامِ فرقتَهمَ

في الـــرأي ما اتفقّـــوَا إلا ليـــأذونا

طـــْوراً يصورُ أحكاماً وأنظمةً

طـــْوراً يصـــّورُ ما يُرضي أمانينا

في منطْقِ البعْضِ إيمانٌ وموعظةٌ

ومنطِقُ البعضِ (يا سمراءُ غَنيِّنـــا)

قالوا الحجابَ فلما صـــارَ دبيدنَـــنا

صارَ العرّاةُ يؤمُون المُصلينـــا

إن الحجابَ حجابُ النفسِ عن نَزقٍ

يحمي عقيدَتنا يَحمي أراضينـــا

أمـــا الخِمارُ الذي يُعمي بصائرَنا

عن رؤيةِ الحقِ بعضٌ من مآسينا

اللهُ يعلـــمُ ما فـــي قلبِ محتشـــمٍ

مهمـــا أشاحَ بعيداً عن نواصينـــا

ويعلَمُ السرَّ في ألحـــاظِ سافـــرةٍ

لو كان مظهرُها المفضوحُ يغُرينا

ما كلّ مستترٍ فـــي لَحْيةٍ كَثفُتَ

وأشبـــعَ الناسَ تأبيْنـــا وتلقينـــا

صارَ المؤذّن والـــمأذُونَ مؤْتمَناً

يـــــزاوِجُ الناسَ من غيْر المُحبّينا

ولـــو أتـــيتَ بآيـــــاتٍ تجادِلُـــه

يرميـــكَ بالكفرِ مهما كنتَ مأمْونا

سلبَوا طهارَتنا مـــن ثـــوبِ عِفتّنا

حتـــى بقاياهُ ما عادتْ تغُطينـــــا

ربَّاهْ أعوزَني القولُ الصحيحُ فهل

حقاً تكفّرْ من يُعصِي الشَياطينـــا

كـــمْ في العُروبةِ من شيْطان أمتَه

يلـــــــونُ الفكرَ كالحرَباءِ تلْوينا

يعلوُ المنابرَ بـــاسـمِ اللهِ مفتتحـــاً

خيـــــرَ الكلامِ ويأتي الفِعلَ ملعْونا

يغرُي الضعافَ صفوفاً خلفَ موْكِبه

ومـــــــن تخلّـفُوا خلفهَـم مسَاجينا

منـــذُ الحداثَـــةِ حتـــى الآن مشْتكيا

ظلـــمَ الطـــغاةِ وأحكـــامَ المُواليـنـــا

قالوا عن الغَضبِ المشروعِ معصيةً

نـــيْجتَثُ بالعنفُ تهَجيْنـــا وتدَجينا

اللهُ يعلمُ مـــا في النفسِ مَن شجنٍ

ويحَ الضميرَ إذا اغتالُوه تلْقينا

حتى كبرتُ فما غيّرتْ من قَدري

وقد تَغيَّر من حولْي الملَاينـــا

مـــا بين مُتّجرٍ بـــالدينِ مستترٍ

بارتَ تجارَتـــه فارتدّ يرُمينـــا

وما تبدلَّ وجهُ الدينِ في نظَري

وقد تبـــدلَّ واعظِناُ وراعينـــا

لكن تـــغيّرتِ الأدوارُ قـــاطبةً

فالشرقُ حارسِنا والغربْ حامينا

إذا استبـــاح رَهِيبُ الشـّـرقِ حُرْمتـَنا

وجاءَ (بالفُودكا) يُسقينا فيروينا

أمـّـا الــذي كــاَن إلحــاداً ومعصيــةً

فيما مضَى ذاته قد أضحَى لنا دِينا

ومــن تمـّسكَ بالإســلامِ عــن ثِقــةٍ

يُغــدى تمسُكه موتــاً وتأبْينـــا

مـــا عــدتُ أفهــمُ للإســلامِ متُــكَّأً

فالشرقُ يبعِدُنا والغربُ يُدنينـــا

❑ الفودكا: أحد المشروبات الروحية المسكرة فى شرق أوروبا.

من كانَ في السجنِ أضحى غيرَ متُهمٍ

فاستَلّ سيفَه كي يحَمي القوانينا

ذوي شبـــابي ولـــمْ أنعْـــمَ بـــمنتجعٍ

أَدنـــو إليـــه إذا حلَكَت لياليـنـــــا

وقـــد تتبّعتُ أسلافي أُحـــاوِرهَـــم

فهالنيَ الحاضرُ القاسي وماضينا

ما زلتُ في لُجّةِ التفكـــيرِ منقطعـــاً

أُحاوِرُ النفسَ بحثاً عن معانينـــــا

ذممتُ فيـــه نفاقـــاً يـــؤلِمنُـــي

والماءُ في السطحِ يُخفِي تحَتَه الطينا

ورحتُ رُغمَ حديثِ الإفكِ ملتمساً

عَفْوَ المسيءِ وغفرانَ المضلينا

تعلّةً لم يكن لي من تَكَبدُّها

بدٌّ وقد ذَبحوا حولَي القرابينا

لا ثورةُ النفسِ تشفِي ما يؤُوقني

ولا القليلُ الذي ما عادَ يروينا

أما القوافي فما عادتَ تحرّكُنا

و هلْ تُحرّك ميتّاً قَوافينا

ما أحوجَ العَالمُ الشرقّي في زَمني

لهزّةٍ تشعلُ الدنيا براكينا

لصحوةٍ مثل بلــدانٍ قد انــدلعت

فأصبحَ الدينُ في دُستورِها دينا

اسمعْ لثورةِ شعبٍ صــوتُه نغَــمُ

ينسابُ في طربِ الانشادِ يشُجينا

توحّــدوا حــول غاياتٍ مقدّسةٍ

و قائدٍ طوّعَ الــدُنيَــا موازينــا

شعــبُ العــروبةِ يكفينا مناطحةً

على المناصب تغُرينِــا فتلُهينــــا

عُودُوا إلى المنبعِ الصافي فكم فئةٍ

ضلّت طريقَ الهدُى في غَيرِ وادينا

إنـــّا على العـــْهدِ ممـــا قد نكُابـــِده

يكفي لنا الفخرُ خَضَنا حربَ (تشرينا)

حربَ الكرامةِ بعـــد النصّرِ في زمنٍ

تشكـــو الكرامـــةُ إذلالاً وتـــهجينـــا

ما للحـــديثِ يذكـــّرنـــُي بمضجّـــعٍ

تحتَ الثَرى في رحابِ الموتِ يُبكينا

كم افتقدنـــّاه أعوامـــًا وأعْوزَنـــا

وجهُ الـــمظّفـــرِ هادَينـــا و حَادينـــا

خاضَ الزمانَ حروباً لا حدودُ لها

تستمطّـــرُ الغيْثَ نبتـــاً في رَوابينـــا

وكان آخـــرَ مـــا أسْـدَتَ قيادتُـــه

وقفُ النزّيفِ الذي غطّى الميادينا

زانَـت عروبُـــتُه حريـــةً بقَـيت

في صدْرِ أمتّهِ ذِكرْى تنُـــاجينـــا

وقد رددَنا مصيرَ الحربِ في أســفٍ

للـــعادِيـــاتِ ومـــا كانتْ تعُادينـــا

حتـــى تكـّشفَ ما كـــانت تُخـّبئهْ

بعضُ الرؤوسِ لكي يَبقَى عناوينا

في غمْضةِ العينِّ قد أضَحى يُحاوِرُنا

من ظـــلّ يقطعُ أرجُلَنـــا وأيدينـــا

القدسْ والمسجدُ الأقصَى قداستُه

تهوْىَ إلى الأرضِ تَستَجدي أعادينا

ونحنُ نبحثُ في (كابولَ) عن قُدْسٍ

كـأنَّ ما ضاعَ مِنـّا ليس يُعنينـا

ألا تَرى ثالثَ الحرمْـينِ مشتعلاً

كالمُستغيثِ بآهـاتٍ ينُادينـا

كلُّ المساجدِ في الدُّنيا تناشِـدُنا

باسمِ السَّلامِ وباسْمِ الدِّين تدعَونـا

كم دولةٍ من عِقالِ الظُّلمِ انطلقَت

لتعانقَ الشَّعـبَ أحرَاراً ميامينـا

نسُوا الفتوحاتِ في عهدِ الرّسولِ فما

تذكّروا يوم كان النصّر (حطينا)

لا القدسُ عادَت ولا الجولانُ عائدةٌ

ما دامَ يهدمُنا فـــردٌ ويبنينـــا

ويصنّفُ العــربَ الأحرارَ تفرقةً

ويشــدُّ قبضتَه في الأرضِ تَمكينا

يطوّع الدينَ فــى كَفيهْ مِطرقةً

تهوَى على الشّعبِ مَغلوباً ومغبونا

والدينُ أصبحَ أثــواباً يفصّلُها

كما يريــدُ فتَسْتهــوي المُراييـنـــا

بضاعَــة الفكْــرِ قد صارتَ معلّبةً

ونعمةُ العقْلِ قد ضاعَت قَرابينـــا

وفي المحافِــل علقّــنا مصاحِفنَــا

وسلاحُنا بات أشعــاراً وتلحينـــا

ومن يبِعْ مبدأً في الدّهرِ لنْ يرَعى

حــقّ الجِوارِ ولو كانت فِلسطينــا

ربّاه لو صَدقُــوا في القوْل أو كذَبوا

نشكُــو إليك الأذى مما يُلاقينـــا

يقسمــّون لنــا الأرزاقَ تجــزئــةً

بعضُ له الشوكُ والبعضُ الرياحينا

حتى لَقينْـا من الدنيّـا ومحْنتِهـا

أضعافَ ما دارَ في الحُسبان تخمينا

لمّـا نـَزَل ومعَ الأيـّامِ تَمنحُنـا

من قُوةِ الصبّرِ ايمانـاً وتحصينـا

لو قلتُ يا شرقُ قالوا خابَ مطلبهْ

أو قلتُ يا غربُ قالوا صارَ مأفونـا

أو قلتُ يا وطني ضاعَت معالِمُنا

قـالوا سيُفسِدُ ما شِدنْـَـا بأيدينـا

فإن شَكونّا فصوتُ الحقِّ معُتقَلٌ

وانْ صَمتنَـا فقد صِرْنـَا مُرائينـا

كَيفَ الخلاصُ وللحُكماءِ محْكمةٌ

قامتَ بِغيـرِ كِتَـاب اللهِ تُهدينـــا

ربّاه إنّي بلَغتُ الأربعينَ ومـا

أدركتُ أين يكون الحـق فأهدينـــا

مُسَخّرون لما يُرضى الطّغاةُ لنا

مـن كلّ صوْبٍ سِهامُ العَارِ تَرمينـا

عِشْنا على شَرفِ الأجْدادِ نخَلْعه

مثلَ الوِشاحِ على صَدْرِ المُصايينـا

بِعْنَـا عرُوبَتنـا بِعْنا رُجُولَتَنـا

بِعْنَـا كـرامَتنـا بِعْنـا أراضِينـا

إنّي أرَى صحْوَةَ الإسلامِ مُقبِلَـةً

خلفَ الظّلامِ لتنْجيْنـا و تَحمينـا

عَفْواً ومَغْفرةً ربّـي و مَعْذرةً

قد ضاعَ حاضِرُنا قد ماتَ ماضينـا؟

اكتوبر ١٩٨١

❑ ألقيت هذة القصيدة في المهرجان الكبير في قاعة مسرح الطالبـات بجامعة الإمـارات العربية المتحدة في الاحتفال بالقرن الرابع عشر الهجري.

مَهْرَجانُ السُّودان في الشّارِقَة

حَيّاكَ شَعْبُ بَنَي السُّودانِ مُشتاقاً

لمّا رآكَ لفِعْلِ الخيْرِ سبّاقا

حيّاك شعْبٌ أصيلٌ في مَشاعِـره

لا يُنكْرُ الفضلَ مهمَا لاقَى أو ذَاقا

ولايَشُـــدُّ قوافِـلَه الـــى بَلـــدٍ

يَتصَـــيدُ الرّزقَ اشْباعاً وإشْـفاقا

من زُرْقَةِ النّيل يُطْلي لَونَ بِشْرتِهِ

من سُمْرةِ الأرْضِ جاءَ النّقْشُ برّاقا

حَلّوا بأرضِــك (شارقةً) ومُشرقِــةً
نورُ الشرُوقِ يزيدُ النفّس إشْراقا
وما الشروقُ سِوى الرّوحِ التى نَبعتْ
من أرْضِك البِكر فاضَ النبعُ دفاّقا
رَعيتهَا فــي رِحــَابِ العِـلْم قافِلــةً
جَابَت بك الأرْضَ أجواءً وآفاقا
عرائــسٌ فى بِحــارِ الفِكر سابحَــةٌ
تُغازلُ الموجَ في الشطآن رقْراقا
هُناك في (قاعةِ افريقيا) مُجنحّةً (٢)
يلفُّها الضَوءُ .. وهّاجاً .. وبرّاقا

(٢) قاعة افريقيا .. إشارة الى القاعة الثقافية التي شيدها حاكم الشارقة بالخرطوم رمزاً للصداقة بين الشعبين. وسميت قاعة الشارقة

بنيتَ في بلدِي أُخْـرى مُشَابِهـةً

يُحِيطُها النِّيلُ جَزْلاناً وصَّفاقا

وغرستَ أشجاراً فأعطت حُلْوَها ثمراً

وغطَّتِ الأرضَ أغصاناً وأوْراقا

وَمثَلُ فَضْلِكَ يا(سـلطانُ)تَشكُـرُه

أمْـمٌ تريدُ قَرِينَ القَـولِ مِصْداقا

ولو شِهَدت صدَى التكرِّيم فَي وَطني

حَفظَـوكَ بينْ حَنايَا القلّـبِ عُشَّاقا

أخُ الرِّجالِ رَقيقٌ في خَصـائِله

تكادُ تلمسُـها خُلُـقاً وأخْـلاقا

مَشــى بشَعْــبِ إمـــارتِه تُـؤازُرهُ

رَجاحَـــةُ العقْل قبْلَ الفعل مُنساقا

يُعطـــي لكلِّ مَـــقامٍ حَـقَّه فتَـرى

كيفَ الامارةُ أضْحَتَ وردةً باقا

شَـيّدتَ مئْـذنةً فـــي كُلِّ منعْـطفٍ

تَـرتفعُ تحْـمِلُ اســمَ اللهِ اشراقا

قامَت قصورٌ على الأجّرافِ شامِخةً

مِن روْعةِ الفنِ تعكِسُ حُلوَ ما رَاقا

حسبُ الزمانِ عَطايَـــاكَ لجاليـعتى

ألـــمْ تَكـــن في غِنىً لَوْلاكَ اطْلاقا

حيّاكَ شعبٌ يطابقُ شعبَكم سِمَةً

منْ نَخْوةِ البدوِ يَغْزِلُ منْها مِيثاقا

للأريحيةِ .. مَضْياقٌ اذا طَرَقوا

أبوابَه – الليلَ – ذَبحَ الشاةَ والناقا

جمّ الطباعِ فلمْ تُفسِدْ أصالتَــــه

مَسْخُ الحضارةِ ألْوانًا .. وأطْباقا

لقدْ سرَّني (النادي) الذي أهْدَيتَه

بدايــةَ الغيْــثِ مِلءُ السّــاحِ دفّاقا

هنيئًا لأهلِ الفضْلِ في عِقْرِ دارِه

وفــاءً لأهْــلِكِ تعمــيراً وانفاقــا

وَنحْــنُ نَملكُ قــاراتٍ بأكْملِها

تَمْتدُ عبرَ بَقاعِ الأرْضِ عِمْلاقا

ما لذّةُ العيْشِ لَوْلاَ ما تُقَدِّمُه

مِنْ شُعْلةِ الفكرِ والتَّرويحِ أذْواقا

ماقيمةُ المَالِ لَوْلاَ مــا أقَمتَ به

صَــرْحَ العرُوبةِ أبْنِيةً وأسْواقا

انّى تَعَشَّقتُ منْ قَــبْلِ المَجيءُ هُنا

اشْرَاقةَ الفكْرِ ضدَّ الجَّهلِ تِرْياقا

جُوزيتُ ذَمّاً وتَجْريحاً فَما وَهنَت

نَفْسي وما سَلبَتْ عقْلي بِمَا لاَقى

يشاركُ فرحْـــةَ جالَيتى مهـــلّلةً

نقلَت مشاعِـــرَها عَجْزاً وإخْفاقا

فآثروا الشـــعر مـــرآةً معـــبّرةً

أثَريّةَ النقشِ تعكِسُ وجهَ (ترهاقا)

كأنني والمروجُ الخُضرُ تُلهمُني

بالمُوحِياتِ .. أسيُر بقُوةِ الطاقـــا

شمسُ الهَجيرِ تلُاطِفني تُداعِبني

تَمتـــصُّ من جَسدّ المنهوكَ ارهاقا

أُهدى لكَ الشِّعرَ يا سلطانُ مَلحمةً

عَجزِت عن الوَصفِ ايجازاً وإغراقا

كَمْ في خِصَالك من مَعْنى يضيعُه

طولُ القصيدةِ مَهْما هزَّ أو شاقا

أصدقتُك القولَ في شِعْري وأعجَبني

صدقُ الاخاءِ فقد طَوَّقتَ أعناقا

حيّاك شعبُ بنَى السودانِ سبّاقا

لمّا رآك لفِعْلِ الخَيْرِ توّاقا

فبراير ١٩٨٠ (صحيفة الخليج)

---

(١) تحت هذا العنوان نظمت الجالية السودانية بالشارقة حفل تكريم لحاكم الشارقة احتفالا بافتتاح النادي السودانى للجالية وقد حضر وفد اعلامي فني ثقافي كبير من الخرطوم للمشاركة في هذة المناسبة. وقد دعيت من لجنة النادي للمشاركة في هذا الاحتفال والذى قدم فيه الحاكم مفتاح المبنى هدية لأبناء الجالية .

لَبيَّكَ يَا وطَنِي

لَبيَّكَ يا وَطني قَرِيباً ونَائِياً

أَبثُّكَ أشْجانَي غَرِيباً وباكيا

فَديَتُكَ يا سُودانُ شعْباً ومَوْطِناً

تَظلُّ مدَى عُمْرِى عَزِيزاً وغَاليا

أُمجِّدُ استقلاَلَكَ الأكبَرَ الذي

يفيضُ بِرُوحِ البَذْلِ والحُبِّ سَامِيا

وجاءَ يدقُّ البابَ في المِهْجرِ الذي

بَكاكَ دُموعاً واشْتَهاكَ قوَافِيا

رعــاكَ اللهُ يقظانَ ساهِــراً

تُعدِّدُ مَنْ رَحلوا ومَا زِلْتَ باقِيا

تَحنُّ الى الابْنِ المُهَاجِرِ كُلّما

تذكّرتَ اسْماً أمْطرَ الدمعَ هامِيا

تَظلُّ على جَمْرِ الأُبوَّةِ قَابِضاً

تُحسُ بكيِّ النارِ في الكفِّ قَاسيا

فَداكَ دعــاءُ الغَائبين ضَراعةً

وعَافاكَ من سَقمٍ أصَابك شَاكيا

وأنْبتَ في غَاباتِك الخُضرِ جَنّةً

تُداعِبُ أطْيارَ الشُّروقِ الشَّوادِيا

تُـنَادي بَقايَـا العائديـن مَواكِبا

جُموعاً وأسْراباً .. دليلاً وحَادِيّا

مِنْ العَالَمَ المهجورِ من ألفِ موْقعٍ

تُسَجِّلُ تاريخـاً وتصَنـعُ راوَيا

سئمتُ بعُادي عَنك حتى أصَابني

شعورُ عليلٍ أغْمضَ الجفنَ دامَيا

ثَقيلِ الخُطى يَمشي اليك تَراجُعاً

الى الخلْفِ شأنَ الظّل يَمشي وَرَائيا

أمدُّ يدَي مثْل الغريـقِ تطلّعاً

الى طَـوْقِ مَنْجاةٍ يُجيبُ دُعائيـا

تسيرُ بنا الأيَّامُ في ظِلِّ غُرْبَـةٍ

نُكابِدُهـا صَـبْراً وتَمضْى تَماديا

نَهيمُ بشوْقِ الأرضِ ظَمْأى نفوسُنا

حَيارَي .. لماءِ النيلِ عطْشَى صَواديا

نَسيرُ نِيامـاً لا تَـقُرُّ عيُونُـنا

كأضْغاثِ حُلْـمٍ رَاوَدَ العَيْـنَ جَافيا

شَقيتُ فأبكَاني هوَاك فهلْ تَرَى

تَحسُّ بأحزْانـي وتَـدْرى بُكائـيا؟

وذقتُ شَرابَ المرِّ شهْداً وعلقماً

فسالَ رِضَابـاً في مَذاقِـي صَافِـيا

أغَالِبُ في صَبْرِ الغَرِيبِ كآبَةً

تُجرِّعني الأوْجاعَ ظمآنَ ساقِيا

تَدورُ بنا الأيَّــامُ نجْترُّ ما مَضى

ونَنبشُ حاضِــرَنا فنَلقاهُ قاضيا

لكَ اللهُ يا ســودانُ في كلِّ محنةٍ

تُجلجِلُ في الأسْماعِ صَوْتاً مُناديا

كأنَّكَ في الأفْلاكِ نجْــمٌ معلَّــقُ

يُراوِحُ في وجْهِي ويَمْشي أمَاميا

فلا تَحْسبنَّ العيشَ في قَلبِ جَنّةٍ

يُعــادِلُ يَوْمــاً في رُبُوعِك خَاويا

ولا المالُ والجاهُ العريضُ وما حَوى

يُعوِّضُ ما قد ضَاعَ أو ظلَّ باقَيا

وما كانَ يُقْصِينا علـى البُعْدِ لم يَعُد

سِوى حَدثٍ قد مرَّ بالعُمْرِ لاهِيا

سَتجعلُه الأيـــامُ وشْماً معلّقاً

على صَدْرِ مُغْتربٍ ومَا سرَّ رَائيا

وتَبقى لنَا الأرضُ الحنُونُ مِظلَّةً

مِن الشَّمسِ والظَّلماءِ أُمّاً ورَاعيا

هِي الأرضُ مهما أثْمرَت من خَطيئةٍ

فانَّ حصَادَ الخَيْرِ ما زَال دانيا

عَشِقتكُ يــا أرضْي بكلِّ جَـوارِحِي

تلالاً وأنهاراً.. صحَارَى ووَاديا

بُيوتاً مــن العشّــبِ القديَــم تعانَقت

وغاباتِ أسْمــنَتٍ تلاَقَت عواليا

وساحاتِ تنفيسٍ من الضِّيقِ والضَنى

اذا شئتَ تمشْي رائحاً ثم غاديا

تَمُدُّ الأيــَادى فــي حَنــانٍ فَنلتْــقى

شَتاتَ غصُونٍ .. نَخلةً ودوَاليا

وآهاتِ محْزونٍ اذا ســالَ جُرحُــه

أطلَّ له وجهٌ من الأهْلِ شَافــيا

لأنَّ وجوهَ الأهلِ خارجَ موطْنـــي

تماثيـــلُ شمْعٍ كمْ تذوبُ تلَاشيا

وأشْكالُ فُخَّـــار اذا مـــا تهَشمَّـــت

تُمـــزِّقُ أطْرَافي .. تَشقُّ رِدَائيا

وَتنخرُ فـــي جَسدِى وتكْسِرُ شَوكْتي

صنوفُ زرَايا تجعلُ الفِكْر بَاليا

وما ضِقتُ ذَرْعاً في ثَراكِ ولمْ يكُن

شُعورِى في ظِلِّ الفرَّاقِ مُعاديا

مَضيتُ وقد لاقيتُ في كلِّ خَطوةٍ

دُروباً من الأشْواكِ أمشِيها حَافِيا

ولو عَجزَت قَدمى عن السّيْرِ في اللظَّى

أُواصِلُ مُشوارِي على الجَّمرِ جَاريا

فانّ بنَي السُّودانِ مهْما تفرّقُوا

يشقُّون في دَرْبِ الرجُّوعِ نواصيا

تَركتُك مِثلَ الطفّلِ في حُضْن أُمِّهِ

علــى دِفْءِ أحضَــانِ الطبَّيعةِ غَافيا

أجدُّ وأَشقَّى في هَــواكَ وغايَــتى

أراكَ علــى الحاليْــن عَنــيّ راضِيا

حَنانيْك يا أُمّى حــنانَك يا أبــي

وهل أرتْجــى مِــنْ دوْنِ قلْبكِ حَانيــا

صَبرتُ على أملِ اللقاءِ ولمْ أعُد

أُقاومُ كِتمْانَ الذي كانَ خافيا

وما عادَ يُشغلُني سِواك ولم تَزلْ

تُزلزِلنـــي حُباً ولو كنتَ سَاليا

وأجملُ ما في العِشْقِ صدٌّ وجَفْوةٌ

وشيءٌ مِن الحِرْمانِ يُدمْى المآقيا

أحسُّ بجسْمي تحتَ أرضِك ميِّتاً

أعــزَّ حيــاةً بل أشــدَّ تباهــيا

ولو قِسيت الدُّنيا بمِقْدارِ لَهفتِي

اليك لمــا كانَ الخِيــارُ مُساوِيا

وَلوْ وزَنوا الدُّنيا بميزانِ كَفتَّي

لما رَجَّحت عِنْدي تُرابَك خَاليا

أُشيِّدُ من طَلَلِ الخَرائبِ مَسْكناً

وألبسُ مِنْ خرقِ الثِّيابِ حَواشيا

وأَحملُ أشعْاري كِتاباً مزْخرفاً

تُوشِّـــي حَواشِيه حُرُوفُك زَاهيا

وأصدْقُك القولَ الذي ما نَطَقْتُهُ

لأكسبَ معروفاً وأُرْضِي مُواليا

ومن أجْلِ عينْيكِ اللتّين أراهُما

تُشعِّان حُباً صَادقَ الوعْدِ نَاميا

تَهونُ عذاباتُ السنِّينِ وتنْجلي

سحاباتُ حُزْنٍ تَجعلُ الحُزنَ غَاليا

وما قَيمةُ الدُّنيا اذا لم تَضمُّني

إليكَ وتدْعُوني .... فَلبيّك داعيا

يناير ١٩٨٣ (صحيفة الاتحاد)

❑ ألقيت هذة القصيدة في الاحتفال بذكرى استقلال السودان في المركز الثقافى الاجتماعى السودانى بأبو ظبي. في يناير ١٩٨٣

ثلاثية حزينة الى طفلي

(١)

عندما يولدُ طِفلٌ كلُّ ما في الكونِ يفرحْ
زهرةُ اللوتس تخضّرُ بلا وعْدٍ وتفتحْ
تحضِنُ الضوءَ الموشّى في حَنايَاها تَفَتَّحْ
واللّيالي طَرباً ماَست مع الغيْمات تمرحْ
كلُّ عصفورٍ يُغني في زَوايا العُشِّ يصدحْ
كلُّ ظَبْيٍ في الصَحارى ينفِضُ الشّعرَ المغبّرَ
يمسحُ الوَجّهَ الملوّحْ

كلُّ شيءٍ يتحرّكُ.. كلُّ جِذْعٍ يترنّحْ
غَير جارِي.. كان مَطويّاً على جُرحِ الأسى
يجتّر طعمَ الصّبرِ مفجوعاً
يتابعُ شوْكةَ المذْياعِ في المَوْجات تسْبحْ
يسمعُ الأخبارَ عن أطفالِه رحلوا الى وطنِ المذابحِ
طَعْنةُ الأوْجاعِ في جَنْبيهْ تسَرحْ
لا تَسلني كيف أفرْح.. إنني ما عُدت أفرحْ

دِفءُ إحساسي يسائلني: لماذا لم تُقل شعراً؟
يؤرّخُ مقدمَ الطفلِ الجديدِ حلاوةَ النغمِ المُوشّح؟
كيف أفرحْ؟
وأمامي شاشةُ "التلفازِ" تتباكَى على الموتى وتشرحْ
تنقلُ اللقطاتِ.. تتوالى تِباعاً كالأساطيرِ.. تُزلزِل كلَّ
مسرحْ
تعرِضُ المأساةَ في وجْهي..
أرَى في كلِّ يومٍ ألفَ مولودٍ على الأحْضانِ يُذبحْ

كُلما كَفْكفتُ دمْعي.. شَدّني صوتُ الثُكالى
وْخزُ نَصْلٍ تحت أضْلاعي مُجنّحْ
كيف أنسى.. كَيف أفرحْ

(٢)

جِئتَ يا "ثامرُ" في العيدِ
فأحييتَ المناسبَةَ السعيدهْ
جِئْتَ تحمِلُ فرحَتين

وشاءت الأقدارُ يسلبُنا زمانُ القهرِ فَرحَتنا الوحيدهْ
كان عَهْدي أن أُسَجّل كلَّ ميلادٍ لطفلي.. بقصيده
أو تكونُ هديّتي ديوانَ شِعْرٍ.. بِدْءَ مرحلةٍ جديدهْ
هذه المرّةُ شلّت كلّ أطرافي.. برُوده..
كنتُ أحلمُ أن نُخلّد طولَ سنواتِ الجفافِ السّبعِ ملْحمةً فريدهْ
وكنتُ أنوي أن أطوفَ العالَمَ المنسيَّ "تربادُور"
وأعزِفُ أجملَ الأنغامِ في القيثارِ أغْنيةً جديدهْ
فوجدتُ العالَمَ المنكوبَ أشلاءً تلاشتْ في المسافاتِ البعيدهْ

مَنظرُ الأطفالِ قَتْلى في الشّوارِعِ.. في الخنادقِ
والبياراتِ العديدة
يسكبُ الأصباغَ والشّمعَ الملوّنَ في التماثيلِ العتيدهْ
كلّما يُغتالُ طفلٌ تنجِبُ الأرحامُ آلافَ البطولاتِ
الجديدهْ

(٣)

مثل " ثامرْ"
جاءَ عيدُ الفِطرِ يحملُ في ثَناياه البشائرْ
دقّ بابَ البيتِ نادى: مَن سيحمِلُ اسمَ ثامرْ؟

أيقَظَ الشجنَ الدفينَ فسالَ ينبوعُ الخواطِرْ
غاصَتِ الزغرودةُ المنغومةُ الإيقاعِ في عُمقِ الحَناجرْ
ودموعُ الفرْحةِ الكُبرى تلاشَت في المآقِي والمَحاجرْ
كان شيئاً في ضَميري مثل ألمِ الجُرحِ غائرْ
ليتَ أرحامَ الحواملِ كلّ يوْمٍ تلفظُ الآلافَ ثامِرَ.. أثرَ ثامرْ
ربّما مَليْون ثَائرْ
يَرفعُ الرّايةَ من قَلْبِ الشوّاهِدِ والمَقابرْ

يغسِلُ العارَ من الوجْهِ الخضّيبِ ويرسِمُ الوجّه
المُغايرْ
في شُروخِ بِناية ِالوطّنِ المُصدّعِ في البَوادي
والحواضرْ
كي يُعيدَ كتابةَ التاريخِ بعد حِصارِ "بيروت" البطُولي
المُعاصِرْ
ويُنادي: مَنْ أرادَ العيشَ بعدَ الموتِ
فليبقَى.. وإلاّ.. فليُسافرْ
إن طَيْرَ المَوطْنِ المهجُورِ باقٍ في البَيادِرْ

لن يفارِقَ عُشّهَ المخبوءَ في عُمْقِ القُلوبِ ولَنْ يُغادِرْ
والبقايا تحمِلُ الأسماءَ والعنوانَ قصةَ كلِّ مغتربٍ
مُهاجِرْ
إن رَحِمَ الأرضِ معطاءُ الخلَايا..
سوف ينجِبُ ألفَ "ثامِرْ".. بعدَ "ثامرْ"
مرْحباً بك يا عرِيسَ المجْدِ في وجه المخاطر

يوليو ١٩٨٢ (صحيفة الاتحاد)

بَطَاقَةُ تَحِيَّةٍ

أهلاً بخِيرةِ أحبْابـــى وإخوَانـــي

في دولةٍ هي رمْزُ المَوطْنِ الثانّي

فى رَبوْةِ الفِكْر قد لاحَت جَزيرتُها

في بَحْـرِ عِلْمٍ تمَادَي دُون شِطْآن

تَستمطِرُ السُحبَ زخّـاتٍ مُشّبعةً

نَبعـاً تفجَّر من أعمْـاقِ غُدرْان

فانثَـــالَ عَيْثاً يغْنَيِّ فـــي حَدائقِـها

لحنُ (العَذارى) بأوْتارٍ وأشْجانِ(١)

أهـــلاً بمقْدِمكم ينـــبوعَ معْرِفـــةٍ

فـــي عَالَمَ الطبِّ تَـــروْي كلَّ ظمآن

طِبُّ النفوسِ وطِبُّ الجِسْم ملْحمةً

طـــافَ الـــرواةُ بـــها في كلِّ أزْمان

مُترابطِان ومُتصّلان في صِفـــةٍ

أبـــدَ الحيـــاةِ تـــلازمُ كلَّ انســـــان

---

(١) العذارئ أحد اليتابيع الحلوة فى البحرين

شأنَ التوّحدِ لا يَرْضَــى بتَجــْزئةٍ

مهّما نُطففِّ من كَيْلٍ ومِيزان

منذُ العصورِ التي قد كان أعظمُها

عهدُ بن رشدٍ وعهدُ الرّازى سَيّان

عصرُبن سينا تلألأَ ضوءُ كَلمتِه

وتناقَلَ الأثــرَ جــابرُ بــن حَيَّان

وابنُ النَّفيس طَوَى الدنيا بسِيرتِه

حملَ المشاعِــلَ في صِدْقٍ وإيمان

وسجّل الرازىُّ طبَّ النفْسِ فلْسفةً

مأثــُورةَ القــوْلِ تُثْري كُلَّ وِجْدان

يا خَيرَ مُؤتمرٍ جَمعَ القلوبَ معًا

عُنــقودَ أفئدةٍ في غُصْنِ أبدانْ

كَسرَ الحواجزَ فالتقت العقولُ هُنا

وتمازجَ الدمُّ في نَبضٍ وشِرْيان

هذا الخليجُ يمدُّ الى المُحيطِ يــدًا

لتعيدَ ما أنهدَّ من رُكنٍ وبِنْيان

فرحُ العرُوبةِ ضَوءُ العِلْم يغــمُرُه

نــوراً أضاءَ لنا في كُلِّ أرْكان

تَوحّدَ الهدفُ تحت ظِلالِ مَجْمعِكم

كي نسترِد بقَايا مَجــدِنا الفَاني

عُرسُ الخليجِ تَغلْغَلَ في مشاعِرنا

جَمعَ الحروفَ فخطَّت أحْلى عنوان

ما كنتُ أحسبُ أن الدهرَّ يجمعُنا

هذا الشتاتُ من القَاصي الى الدَاني

في قَلْبِ جمعِّية للطبِّ شامخــةٍ

عَربــيّةِ الأُصــلِ في شَكْلٍ وألْوان

تَرْوي تشوقَنا تُشفي تمزقَــنَا

وتعيــدُ وحدتَــنا في كلِّ ميَــدْان

ديسمبر ١٩٨١ (الأضواء البحرينية) (مجلة الطب النفسى)

□ بمناسبة انعقاد المؤتمر الاول لجمعية الأطباء النفسيين بالخليج العربى أهدى هذة القصيدة الى الاخوة الأطباء ذكرى هذا اللقاء التاريخى في لحظة ميلاد أول جمعية للطب النفسى فى الخليج العربي في دولة البحرين الشقيقة .

صباح الخير "يا نورة"

إلى طفلتي الوليدة.. مع فرحة عيد الاستقلال

صباحَ الخيْرِ يا نُورهْ
رأيتُك مثلَ خيْطِ الفجرِ.. مِثْل شُعَاعِ جَوْهرةٍ
ومِثْلِ صَفاءِ بللَوْرهْ
ومثْلِ عيُونِ نَافُورهْ
تلوّنُ ساحةَ الأفْراحِ زُنْبقةً من الأضْواءِ مَنْثُورهْ

وجاءَت تَحمِلُ البُشْرَى.. تَرشُّ العِطْرَ من مَليُونِ
قارُورهْ
تُودِّعُ عامَنا الماضَي
تُعانِقُ عامَنا الآتِي
وتَحمِلُ في اليَدِ اليُمْنَى بقَايا حُلْمِنا المحْبوسِ في
أعْماقِ أُسْطورهْ
صباحَ الخَيْرِ (يا نُوره)
بدأنا لحظةَ التَرْوِيحِ رُغْمَ مسلسلاتِ العُنفْ
جَلسَنا في زوَايا البيْتِ خوفاً من سُقوطِ السَّقْفْ

سَئِمنَا نشرةَ الأخْبارِ تَقتلُنا بِسمِّ الخَوفْ
شَبِعنا من رُؤى المُدنِ التي تَنهارُ تَحتَ القَصفْ
نُحِسُّ بهزّةِ الزلْزالِ تتوَالى كوَخزِ الإبرِ تَحت الجِلدْ
وصارَ نزيفُنا بَحراً وأشرعةً تعاني الضّعفْ
نُريدُ قراءةَ الصُّحفِ التي تشكو من التزييفِ.. داءِ الحَذْفْ
ووجهُ الواقعِ العربّي مُهترىءٌ يفوقُ الوَصْفْ
متّى يتحرّرُ التعبيرُ.. تَتَعافى جِراحُ الحَرْف

وَينْجُو قَولُنا من عُقْدةِ المكتوفِ مَشْنوقاً بَحرْفِ العَطفْ

زرَعنا غابةَ الأحلامِ.. مَن يَجنْي ثِمارَ القَطفْ؟

صباحَ الخيرِ (يا نُوره)

وقد مسحتَ يداك الدمّعَ لَم تترُك لنا قَطْره

قد اخْترقَت جِدارَ الصّمتِ والأوْهامِ والحَسره

وعُدنْا في بَراءةِ طفلةٍ ولِدت على الفِطْره

وقد مَلأت فَراغَ البيتِ بالاحساسِ بالقُدْره

وقد صَنعَت لنا في وَحْشةِ المَنْفَى.. هُنا أُسْرهْ
وقد وجَدتَ لنا معنًى فَقدَنَاه مَع الهِجْرهْ
صباحَ الخيّر يا نُورهَ
تَحايا.. كلِّ وافدةٍ تدقُّ البابَ.. تَدفعُ خَطْوهَا المُثْقلْ
مَرايا.. في وُجوهِ النّاسِ تَمْسحُ خَدّها المُبْتلْ
صَبايا.. تجمعُ الأصدافَ في الشّطآنِ تحتَ الرّملْ
حَكايا.. في صُدُورِ النّاسِ تكْبُرُ مثلَ حَجْمِ التّلْ

وَصايا.. كالوَصايا العَشْرِ.. تَغلي مثْل نَارِ الذّلْ
بَقايا.. من جُموعِ النّاسِ.. تتَهادَى كخَطْوِ الظِّلْ
قَضَايا.. هل قطعتَ الشوْطَ أم تنتظِرُ نوْعَ الحّلْ؟
صباحَ الخيرِ يا نُورهْ
وهذا العامُ.. أوقَف ساعةَ التاّريخِ
سَجّلَ لحظةً في العمّرِ مأثورهْ
وذِكْرى أجْملِ الأيامِ يومَ وُلدِت يا نُورهْ

فَصِرْنا أسْعدَ الغُرباءِ في الدّيرهْ
ورُغْمَ المِهْجرِ النائي تظلُّ حَلاوةُ الصّورهْ
كَنقشٍ فوقَ وَجْهِ القمَرِ أوْ في صَدْرِ مَقْصُورهْ
فحرفُ النُّونِ.. ثم الواو.. ثم الراءِ.. نَختمُها بدائرةٍ
فَيُعطي
شَكلُها (نُوره)
صباحَ الخيْرِ يانورهَ
وأهلاً.. مرحباً.. "نُوره"

يناير ١٩٨٤ (صحيفة الاتحاد)

ثلاث ليال في رحاب الجمال*

❑ "الى اخوان الصفا.. في البحرين .. في أروقة الطب والأدب والصحافة..كل الذين زرعوا في ذاكرتي ألف مشتل وحفروا في قلبي أحلى جدول في ثلاث ليال"

لا تَسْألوني
كيف عُدتُ وعادَ حجْم الشّكِ أكْبرَ من يَقينِي

إنْ أنَا أشْعلتُ ناري.. فاتْركُوني
فارقْصُي يا نارُ أحزاني أسىً ثم.. احْرِقِيني
بل دَعُوني
في فَمي يلتــذُّ طَعمُ الموْتِ
كلّ هواجسِ الأشْباحِ في الماضي الدّفينِ
واتركْوني فراشةً تحترقُ مغمضةَ العيْون
إن السّقوطَ على لهيبِ الجمْرِ.. بعضُ هوْايتي.. أحلى
شُؤوني

قَدَري أطيرُ على جَناحِ جميلةٍ هيفاءَ ناعسةِ العُيونِ
إنّ قَيدي كلُّ حرْفٍ ظلّ في الشّفتَيْنْ متصلّ الأنينِ
إنّ وطَني كلّ عيْنٍ تقبضُ الأرواحَ.. لا كلُّ العُيون
إنّ لونَ الحزُنِ مَملكتي.. ونَظمَ الشّعرِ مَأساتي
فكُوني.. قُبلتي يا جَنّة العُشاقِ.. يا "بَحرَيْنُ" .. كُوني
واملئي شطآنكَ الزرقاءَ
مثل عُيونِ حسناواتِكِ الشّقراءِ

نَهرُ الضّوءِ يغمِرُ شارعاً في " الحدِّ"
يعبرُ "بالقُفولْ"
ويضيءُ واجهةً على صدْرِ " الرِّفاعْ" تلوحُ في ضوْءِ
النّيونِ
مازالَ ذاكَ الإسْمُ منقوشاً بذاكرتي
يُهدي الى نَارِ (المحرّق)(١) بعضَ أبياتٍ من الشِّعر
الرصَينِ
أنا لستُ أنسى فَدَعوُني
في هَجِير الرّملِ أمشي.. في سِنانِ الشّوْك

---

(١) ((الحد)) و ((القفول)) و((الرفاع)) و((بوابة البحرين)) و
((المحرق)) أسماء لأحياء معروفة في دولة البحرين

أبْحثُ في النخّيلِ البكّرِ
عن ثَمرٍ تساقطَ مِلءَ كفـّي
لا يراهُ النّاسُ.. ظنّوهُ جُنوني
فاترُكوني
جئتُ أشرَبُ من بِحَار الصَّحوِ
حين شعرَت أن الشِّعرَ قد جَفّت روَافِدهُ وغاضَ من
المَعين
واشتهيتُ هُوايتي للرّسمِ والإيقاعِ

ثُمَ حرقتُ لوحاتي وأشعاري
رجعتُ الى عيونِ النبعِ في "البحرين"
أرشِفُ جرعةً تحيي فُنوني
قد قِيلَ أنّ النبضَ يضعفُ في يَدي
خارتْ قواي وبدأ ضعفٌ يعتريني
ألفُ "لا".. فالنبضُ عندي قد توقّفَ منذُ عشَراتِ السنين
فاتركوني
كلّما سافرتُ "للبحرينْ" امتلأت شعابُ الصدرِ والرئتينْ

وتكسّرتَ كلُّ القواقِعِ لحظةَ الموْتِ الرهيبِ
تناثَرتْ وسطَ السُّكونِ
يا بِضْعَ ليلاتٍ أعَادت لي زماناً ضاعَ في وادٍ حزينِ
ونسيتُ كلَّ برودةَ التّابوتِ في ثَلاَّجةِ المَوْتَى
وأقبيةِ السُّجونِ
رأيتُ لوْنَ الحُزنْ.. كان الحزنُ يركُضُ في عُيوني
هطَلت سحائبُ منْ شُجوني

قَدَري أعودُ اليك يا بحرين من حين لحين
هل تَقْبلين متيّماً بالرّملِ يُحصي فيه خَطْوَ السابَحاتِ
على شراعِ اليّاسمينِ
أو صدَى الخُطواتِ في (بوّابةِ البحرينْ)
مثلِ جرْسِ القُرْطِ في الأُذْنينَ.. جذّابِ الرنينِ
إنْ أنَا أحرقتُ سُفني في الخَليجِ
أظلُّ في بَوّابةِ البحَّرينْ مرفوعَ الجبّينِ

إنني اخترتُ قَدري فليكُ الموتُ قرَيني
طفتُ كلّ مرَافئ الأحزانِ،.. ما كَذبت ظُنوني
فإذا احْتَرَقتُ خذُوا الرمادَ..
ذَرُوه فوقْ سَمائيّ.. لا تَدفِنوْني

مارس ١٩٧٨ (الأضواء البحرينية)

وجوه في المرآة

(١)

لا تَشْرَخ وجهَ المرآة
لا تَكسِرْ عودَ الفُرشاة
حتى تَرسِمَ ذاتَ الوجهِ.. نحلَ اللّغزَ
وتعكسَ لوحتُنا معناه
نخطُو نحو الطّرفِ الآخرِ حتى نَصلَ الى دُنياه
بعضُ النّاسِ تخافُ الضوءَ

كأنّ النورَ يُحيلُ العالَمَ شِبْه عُراةْ
دعْنا نَستَجلِي البعدُ الثَالِثَ نتأمّلُ عُمقَ زَوَاياهْ
يتنوّعُ فى شَتّى الأشْكالِ فلن تَعكسَ حقاً رؤياهْ
تتمازحُ كلُ الألوانِ لكي تَطمسَ لوْن خطَاياهْ
لنْ يُرهِفَ حساً ... يُسمِعَ صوتًا يعتِقَ نفساً
لا تُخفي سرَّ نواياهْ
تَتوَالى أرقامُ القتْلى ... لنْ تحُصي عَدَدَ ضحَاياهْ

قد يَسّوَدَ صفحاتِ التاريخِ فلن تَحفظَ غَير وصَاياهْ
يهتزُ لأجراسِ الأحزانِ اذا دقّتْ في جُزرِ هَواهْ
يتمَايلُ في طَربِ الطاؤوسِ ويَتبختَرُ في تِيهِ خُطَاهْ

(٢)

بعَد قراءةِ بضْعِ سِنينْ
لنْ نفهَم أبداً
حاصلَ جَمْعِ الواحدِ ثم الواحدِ يعْنى أكثرَ من أثْنين

مهما نَشطرُ أصلَ اللغةِ الى لُغتيْن
يبقي المعدنُ .. نفسَ العملةِ .. ذاتَ الورقةِ
والوجهيْن
ما كلّ دموعُ العيْنِ حَنينْ
ما كلّ نفاخِ البطْنِ جَنينْ
ما كلّ الورمِ اشارةُ حِمْلٍ تَعني حقًا حَدَثَ وِلادةْ
سَجّلْ عندكَ كلّ قتيلٍ يحمِلُ بينْ يديْه شِهادهْ
أكْتبْ رقمَ الراكبِ فَرساً دون لجامٍ .. دونَ قِلادةْ

قد يتّرجلُ .. يسقطُ خوفاً .. حينٍ يصيبُ التعبُ

جَوادهْ

أصبحَ حُبُّ النفّسِ عِبَادهْ

بعضَ مناسكِ أهْلِ الفتّنةِ صارَت عندَ الكثرةِ عادهْ

مسخَ طقوسٍ .. دُون النيةِ .. رِفعْلَ الشئِ بِغيرِ إرادهْ

أكتبُ يوماً شهدَ نزيفَ الموتِ الدّامي حرَبَ إبادهْ

حُلْمَ فقيهٍ يقضْي الليّلَ مع المِسْبحةِ أو السّجادهْ

يحْمِلُ مِشكاةً للغفرانِ

صكوكَ التوبةِ للتوقّيعِ بدَون إفادهْ

(٣)

لا تَغسِلْ وجهَ المِرآةْ
لن يُجدِيْ هذا التلّميعْ
لن تَمسحَ حِبْرَ التوّقيعْ
دعْنا نتأّملُ وجهَ الرّجلِ البارِعِ في فَنِّ التنَّويعْ
دعْنا نشهدْ وجهَ العائدِ من زانزاناتِ التجّويع
خَلْعُ الظفَّرِ ..وَسلْخُ الجِّلدِ .. وكلُّ عذَابَاتِ التقّطيعْ
في زَمنِ القهّرِ .. وَعهْدِ الردةِ والتطّبيْع

أسطورةُ تركْيبِ الأشْكالِ من التدَّويرِ الى التربَّيعْ
مقطوعةُ موسيقي الأحْزانِ تمزِّق أوتارَ التوَّزيعْ
فلتتذكّرْ .. هذا العامُ يَطِلُ علينا دونَ ربَيعْ
دعْنا نتوَّقعْ في أحضْانِ الثلّجِ الذائبِ نهْرَ صَقيعْ

(٤)

يا قِنْديلَ اللّيلِ البَاكى فى الظُّلماتْ
ماذا بَقيَّ سِوى أشْباحِ الموتِ الحائرِ في الطُّرقاتْ

ماذَا عِنْدك غَيرُ الوَهَجَ البَاهتِ في كُلِّ اللوّحاتْ

ألفَ ممرٍّ يعبرُ ((خَيْبر))

كلّ طَريقٍ في صَحراءِ العَوْدةِ يبدأُ من ((عَرَفَاتْ))

كل حَجيجِ العالمِ تقصدُ قمّةَ ذاك الجبلِ وتنزِلُ في لَحظاتْ

يَبْقَى وجهُ الرجّلِ الكاذبِ كالمصلوبِ على أُنْشوطَةِ عِشْقِ الذاتْ

لا يتطهّرُ غيرُ التائبِ ممّا عَلقَ به من ذَنبٍ طيلةَ طاغوتِ السّنواتْ

قتْلُ النفَّسِ .. وهَتْكُ العِّرضِ.. وقتْل النّسوةِ في الحَاناتْ

لا يتذّكرُ شَكْلَ الميّتِ من يَمْشى فَوقَ الأمْواتْ

لا يستنكِف ذُلَ الفدّيةِ منْ يأكلُ مالَ الصدقاتْ

(٥)

لا تَشرخْ وجهَ المراةْ

الليلّ رِماحٌ مُشْرعةْ كَسِنانٍ في لَهبِ المأساةْ

لا لونُ لها.. لا رائحةُ.. لا طعمُ غير مذاقِ الآه

أتذكّرُ ذاكَ الوجهَ الشاحِبَ لا أعرِفُ كلَّ خفَاياه
أتخيّلُهُ كيْ أنْساهْ
أتناسَى الوجهَ لكى ألقَاهْ
أذكُره مرفوعًا فوقَ حِرابٍ يصرِخُ ألماً.. يا وَيْلاهْ
أعرِفُه مثلَ همُومِ اللّيلِ الرّاحِلِ قد تركَ بقَاياهْ
قد أصبحَ كالخزّفِ المنقوشِ على الجُدران .. لا
يَروْي غَيْرُ حكَاياهْ

قد أتْخمَ مَعِدتَنا وهمُ الشّبعِ الطافِحِ من بطْنِ رَعاياهْ
قد فارقَنا شبحُ الخوفْ
وكانت تسكنُنا الأشباحُ تعيشُ بداخِلنا المأساهْ
قدرُ الغُرباءِ .. تَثُور الريحُ .. يهيجُ البحرُ ..
يموتُ النّاسْ .. ولا تَبقى إلا ذِكْراهْ
لو يَحْتطِبُ الواحدُ مِنّا شَجَر الغُربةِ
يأكلْ من أعْشابِ البحْرِ .. فلنْ يتسوّلَ في مَنْفاهْ

يونيو ١٩٨٢ (صحيفة الاتحاد)

خمس دعوات للسلام

(١)

هذه الدعوةُ للحبِّ .. ومنْ أجْلِ السَّلامْ
ومْضةُ شقَّتْ عُبابَ الليلِ في بَحْرِ الظَّلامْ
صرخةُ كسَرَتْ جِدَارَ الصَّمْتِ منْ أجْلِ الكَلامْ
لمسةُ تشفى جراحَ القلبِ تغسلُ كلَّ أوجاعِ الخِصامْ
نخلةُ في عُقرِ دَارِ أبي يطيرُ لها الحمام
ويَمامةُ قدسية الأنغامِ طابَ لها المقام
يا ويحَ قلبي صَارت الذِّكرى .. بقَايا منْ حُطامْ

(٢)

اننّا ندَعوكَ للحبِّ لِكَيْ تَنسى الضغينهْ
قَدْ كفَانا . . قَدْ تَعِبنَا منْ مُطاردةِ لعينهْ
قَدْ فقَدنا لذةَّ النَّوَمِ على حُضْنِ السّكينهْ
كالفَراشاتِ الحبيسةِ والعَصَافيرِ السّجينهْ
فاترك الأزْهارَ كي تُورقَ وسْطَ طُرقاتِ المدينهْ
قدْ سقَيناهَا دماءً . . ورَوْيناها دموعًا كالسحَابات الحزينهْ

(٣)

أيّها الثّائرُ صبراً وتأملّ فيْ أساطيرِ الوثَائقْ
واتكاءاتِ الحروفِ على السُّطور بلا حَقائقْ
هذهِ الكلمةُ عطشى للزّلازلِ والحرائقْ
هذه الجُزُر البعيدةُ فوقَ سَطْحِ البحْرِ تطفُو كالشَرانقْ
تجعلُ اللّيلَ نهاراً في شُموعِ الضّوءِ غارقْ
وتحيلُ الظلمةَ السوداءَ وهجاً كالزنَابقْ
هذهِ الصحوةُ هزّت رقعةَ العالم في بِضْع دقائقْ
هذه الهزةُ تَضربُ مثلْ قَصْفِ الموْجِ في صَدر الزَوارقْ
أيّها العاشقُ في أقصى المشَارقْ
نحنُ ندَعو للسلّامِ .. فكَيفْ نكَستّ البيَارقْ ؟؟
كيفْ أحرْقتَ الحدائقِ؟
عُدْ بلا سَيفٍ .. بلا رُمْحٍ .. ولَا تحَملْ بنادقْ

(٤)

أيّها العائدُ قُلْ لى : هلْ تَرانا اكْتَفَيْنا
بَعْضُنا يذْبَحُ بعضاً
وَالذي وَصلَ النِّهاية قَال عنّا انْتَهَيْنا
قَدْ صَبرَنا ورشَفنا الصَّبرَ حتى ارتَوينْا
طالتِ الرحلةُ .. والشطآنُ قد رَحلت الى جُزرٍ تغُطى ناظِرينا
وتُنادى: عُدْ لنا يا موسم الفرّحِ الذى لم يأتْ..
ها نحُن أتينْا

(٥)

نحنُ منْ أجلِ عيُونكِ .. من أعماقِ قلْبي
ندخُلُ المجهولَ .. نسْلكَ ألفَ دربِ
ونخَوضُ غِمارَ حرْبِ
وتنادِي .. فنلبَّي
قلْ: .. متى تأتي الينْا؟
سوفَ تلقْانا بلا وعدٍ تجمّعنا جِوارَك والتقْينا

مايو ١٩٨٤ (صحيفة الاتحاد)

❑ نشرت هذه القصائد الثلاث ((خمس دعوات للسلام))- ((خمس دعوات للفرج))- ((خمس دعوات للذكرى)) بالنص متتابعة فى ((الاتحاد الأسبوعى)) في ذكرى الاحتفالات بأعياد مايو ١٩٨٤، وقد كانت صدى للأحداث المتلاحقة حتى درجة الغليان داخل المجتمع السوداني.

خمس دعوات للفرح

(١)

أيُّها الراحلُ لا تَعْتَبْ علينا
أيُّها العائدُ احْمل بَعضَ ما ضاعَ الينا
نفحةً تختلجُ فرحاً كانَ قد ماتَ لدينا
نسمةً معطارةً بالطيبِ تغمرُ راحتينا
هذهِ المأساةُ في صَوْتِ الثُّكالى ...
هذهِ اللمسةُ في وَجْهِ الحزانَى
زُرْقةُ الوشْمِ القديمِ .. بُثورُ كيِّ النارِ .. ذِكْرى ما نَسينا

أيُّها الحامِلُ في كَفّيه أزهارَ القِرنْفلِ .. كيف لاَ تبْكى علينا؟
هذة الباقةُ سالَت آخرَ شئٍ في يَدْينا

(٢)

أيُّها الباكي وقد سقَطت على الخدّينْ دمعاتُ الفرحْ
فرحُ المحزونِ جابَ الليلَ في قَلْبِ المدينهْ
في رداءٍ صارخِ الألوانِ طرزَّه قزُحْ

الحيارَى تسألُ الريحَ المسافرَ عن تَباشيرِ المَرحْ
من أينْ يأتينا الفَرَحْ؟ من أينْ يأتينا الفرَحْ؟

(٣)

والهاتِفُ الولْهانْ في الرّكنِ البعيدِ يُعيدُ كلماتٍ رتيبهْ
وصدىَ المِذياعِ يحملُ صوتَ نعيٍ أو مصيبةْ
والصحيفةْ أسطرٌ حمراءُ تحكي بِدْءَ ملحمةٍ كئيبهْ
أو نقاطِ دمٍ على التلفازِ غطّت لونَ شاشتِه الخَصيبهْ

أيّها الراحِلُ خُذْنا مِنْ مَواقِعنا الرَهيبهْ
والمشاويرِ المُريبهْ
والحكاياتِ الغريبهْ
للربَاباتِ الشجّيةِ.. والمواويلِ الحَبيبهْ
دعْ عيونَ الفرَّحِ تنفذُ من كُوَى الضّوءِ الرَّحيبهْ

(٤)

قَدْ صَحونا.. وحَملنا حُلمَ عودْتَنا الى أقْصَى مكانْ
وخَرَجنا من حِصارِ زماننِا المجهولِ.. نبحثُ عن
زَمانْ

فوجَدت مِجْدافي تحطَّمَ فوقَ شطآن الأمانْ
لَعبتْ به ريحُ الهوانْ
وبكَى عليه الشاطئانْ
في الأصْلِ يبحثُ عن مكانْ
مأساةٌ من خَسرِ السباقَ وكان يَطمعُ في الرِّهانْ
فاتَ الأوانَ... فاتَ الأوانْ...

(٥)

أيُّها الصابرْ مهلاً.. لمْ تكنْ تلك النِّهايهْ

إنْ نَكنْ نحنُ ابتدأنا .. فلتَكُنْ أُولى بدايهْ
قد يَطُولُ بِنا الطريقُ .. ويَنتهى فصلُ الرِّوايهْ
قد تَضِلُّ بِنَا الوَسيلةُ للوُصول لكلِّ غايَةْ
إنَّ للصّبرِ حدوداً، هكذا نصُّ الحِكايهْ
قد قرأناهُ شعاراً وحفظناهُ نشيداً ...
وتلوْناهُ مع الصَّلواتِ آيةَ إثْرْ آيهْ
إنما الله الذي يَهبُ الطريقَ الى الهدايهْ
هذه اللعبةُ صارَت للملايين هوايهْ.

مايو ١٩٨٤ (صحيفة الاتحاد)

خمس دعوات للذكرى

(١)

قُلْ لي إذا دامَت لِغيرِكَ كيفَ قد آلتَ اليك؟
أو كيف صِرْتَ نَسيجَ وَحْدِك
ليْس في الدُّنيا تَرَى مِنْ هَامةٍ تَعلُو عَليك
هذا النَّعيمُ أكانَ مُلكَك أمْ هناكَ من يُسخِّرُه لَديك
هذِه الذِّكرى.. وصَايا شاهدٍ لَكَ أوْ عَليْك

(٢)

إنّ للذّكرَى عُيونًا تَعكِسُ الأوجاعَ في وَجْهِ المَرايا
وأيادٍ تنبشُ الأعماقَ تبحثُ في الخَّفايا
للذّى يَنْسَى ٠٠ وَيتنّاسَى ٠٠ وَيفْتعِلُ الخَطايا
أو يَميلُ الى الصّلاةِ بلا وُضُوءٍ أو نَوايا
أو يَميلُ من اليَّسارِ الى اليَّمينِ
كنَخلْةٍ تَهتَزُ تحتّ الرِّيحِ تَحتضِنُ البقّايا
شاردًا من لَعْنةِ التّاريخِ ٠٠ منْ شَبحَ الضّحايا

ها هُنا ندَعُوك للذّكرَى فَلا تَنسَ الوَّصايا
واذْكِرِ العرَّافَ يرقدُ في تَوابيتِ المَنَّايا
من رجالٍ ونساءٍ ... وشُيوخٍ وصَبَايا

(٣)

إنّ رؤيَتَكَ الجديدَة صُورةٌ الذكّرى القدِيمةْ
قصّةُ (الجَنْكيز) تعرِضُ بعَضَ لوحاتِ الجَرّيمةْ
والسّبايا .. والضّحايا .. والحكَايا والرواياتِ السَقيمةْ

حِكايةُ الحُلمِ المُخيفِ تُطارِدُ الصُّوَرَ الأليمةْ
كَغفْوةِ الطِّفلِ العَليلِ وَلذَّةِ النَّوْمِ اليتيمةْ
وحالَةِ الخَدرِ المُؤقتِ بينْ أحْضانِ الأُمومةْ

(٤)

هذّه الذكرى تمرُّ ... علىَ جراحاتٍ عَميقهْ
وتجرُّها فوقَ العِظام .. سَنابكُ الخيْلِ العريقهْ
وتصبُّ أصْباغَ الخَطيئةِ فوق جُدْرانِ الحقيقةْ
وتشدُّ خَيْماتِ الضّبابِ على النُّجيماتِ الغَريقهْ

بلْ تحَملُ الذّكرى صَدىً ينسابُ أنغاماً رقيقهْ
أوْ تسمَعُ الأجْراسَ تَدوِي عَبرَ أغوارٍ سحيقه!

(٥)

هذه الذّكرى تمرُّ ... وليتَها تبقَى أخيرهْ
كلّ عامٍ تفتحُ الجرْحَ ، ويَغرقُ في اللّفافاتِ الكبيرهْ
كلّ يَوْمٍ تذكرُ الموَتَى .. وتُحيْي مأتماً .. ورُؤى مُثيرهْ
كلّ نبضٍ دقيقةٍ يَقتطِعُ من عُمْرِ الحياةِ ثمارَ سنواتٍ كثيرهْ

قلْ: إذَا دامَت لِغيرِكَ كيفَ قد آلتَ اليك:

جحيَم تجربةٍ مَريرةْ؟

وحِمَمِ بُركانٍ تَفجّرَ ثُم أغْرقَ كلَّ شئٍ في جَزيرهْ

مايو ١٩٨٤ (صحيفة الاتحاد)

عَصَا التِّرحَال

شَددتَ عصَا التِّرحالِ نشوانَ واهِما

بأنّ ضَميرَ الشَّعبِ قد باتَ نائما

وأنَ شموسَ النّصرِ قد طَال ليلُها

وأنّ سمَاءَ الفِكرِ قد ظلّ مُظْلِما

تُرَدِّدُ في صَلفٍ بأنّي عائدٌ

اذا شاءَ شَعْبي أَمْ أَبى متطلِّما

وَتفْقأُ عينَ الحقِّ في كلِّ كَلمةٍ

تَفوهُ بها فظّاً غليظاً مُصادِما

وفاتَكَ أنّ الشعـــبَ في طَيِّ صَمْتِه

براكينُ غَضَبٍ ثارَ كالسّيلِ عارِما

تَحَكَّمْتَ يا طاغوتُ في كُلِّ موقِعٍ

تركتَ ضَحَايا في الطَّريقِ جَماجِما

سَفكتَ دماءً... قطرةً إثْرَ قَطرةٍ

فأصْبَحَن بَحْرًا ثائرًا متلاطِما

سَدَدَت كُوَى الضّوءِ القَتيلِ قَتامةٌ

وأَصبَحَ لونُ الصُبحِ أَسودَ قاتِما

وَخيَّمَ حُزنٌ فوقَ كلِّ مدينةٍ

وَجمْعُ خِيامٍ في العَراءِ مآتِما

ونحــنُ نطالِــعُ وثبْــةً مــن مُناضِــلٍ

يشدُّ زنادَ الطلَّقِ .. يأتي مُهاجِما

وكانتَ بــلادى مثــلَ قلْــبِ جزِيــرةٍ

تفــوحُ عبــيراً بل تموجُ براعِما

وجفّ لِبانُ الضَّــرعِ والزّرعِ وانزْوَى

نضارُ حقــولٍ كان غَضّاً ونَاعِما

سَلبتَ نباتَ الأرضِ من كلِّ خُضْرةٍ

شِفَاهــاً عِطَاشــاً تستزيدُ تورّمــا

قَضيتَ على النَّهجِ القويمِ(١) مُكابراً

تعاقــب مظلــوما وترحــم ظالما

---

(١) ((النهج القويم)): إشارة الى كتاب نميرى (النهج الاسلامى)

تَمثلتَ صُوفيّاً يُدينُ ضَمَـيْرُه

بَذرّ رمَادِ الأفْكِ في العَينْ ملهِما

تَضيقُ به الدُّنيا غروراً فيرْتدى

أمامَنـا زِيَّ الزاَهـدِيَن مَكارِما

يُروِّعنُا في نَارِ أطْماعِ فَاسـدٍ

فصـارَ إمامـاً يستبيحُ المَحارِما

تَمادَى بِه جَدْبُ الليالّى خُصُوبةً

وطالَ به عُسـرُ المَخاضِ مَزاعِما

تَنفسّ عميقاً أيها الغَاصِبُ الذي

أذلَّ رجَالاتٍ ... مسيـحاً ومسلما

مَشيتَ على رأسِ الرِّماحِ مُضَـــلّلا

تَقودُ قَطيعَ الشَّعبِ في الشَوْك مُجْرِما

لَبسِتَ قِنـــاعَ اللاجـئين مَطيِّـــةً

لتكْسُبَ مليـــاراً وتُنـــفِقَ دِرْهمَـــا

من المشْرِقِ الأقصْى رَحلتَ مُراوِغاً

الى المغَّربِ الأدْنَى وَصَلت مُساوِما

ولطَّختَ شرفَ الأرضَ ظُلْماً وتُهْمةً

وصَـــوَّرتَ شعَـــبي جَائعاً مُسْتَسلِمـــا

فيَا أيُّها الدجَّـــالُ قـــوْلاً وصِنْعةً

لقـــد عِشتَ طُولَ العُمرِ نَهْباً مُشَرْذَمَا

ويَا مَن تبنَّى شِرْعـــةَ الغَابِ يَافعـــا

وكَهلاً وقادَ الناسَ في الغَابِ حَاكما

أرَى بين نَهـْـرِ النِّيلِ والبحْرِ حُمرةً

رَواهـــا دمـــاً شَعبٌي شهيداً مُقاوِما

خَرجتَ طريـــداً لاجِـــئاً مُتشَـــرِّداً

وذُقـــتَ عـــذابَ النَّفيِ مُرّاً وعَلقَما

وفَارقتَ شَرفَ الأرضِ أهلاً وتُربةً

وعِشـــتَ لَظى المنفَّي ذليلاً مُحطّما

ولم يَبقَ غيرَ الشعْبِ يَصنعُ قَدرَه

ويَبنـــى قِـــلاعَ المجْدِ حُـــرّاً مُكرَّما

وجَــازتَك دنُيـــاَك كأنَّ ديُوننَا

عليك تزيدُ الضِّعفَ في الضَّعفِ مَغْنَما

ولستُ بأرْضي كي أعدِّدَ مطْلبي

ولســتَ بأرضِــك كــى تَعيشَ مُنعّما

لعلّ ســُروري لا يُدانــي نَدامَتي

بِرُؤياك حُرّاً .. لا سَجِيــناً مُحَاكمَــا

ومَوْعِــدُنا يومـــاً تعودُ مجّرداً

مــن الرُّتــَبِ الكُــبْرى وتَأتى مُلثَّما

ترَى الحبلَ معقودًا تدلَّى من العُلَّى

يَــدورُ علــى الكَتفيْنِ والعُنقِ مِثْلَما

نَصبتَ له دَرجاً وخشباً وقاعةً

وقد كانَ حولَ العنْقِ يلتَفُّ دائما

تشقّ طريقَك للشّهادةِ صاعــداً

على ظَهْرِ ضَحاياك..على الدرّبِ سُلّما

تقابــلُ مــن أعْدمــتَه متظّــلماً

تصُــافِــحُ مــن علقّــتَه متــألّما

على كَتفِ الأحْرارِ ما زالَ جُثّةً

تــؤرّقُ جفنَك لــو كانَ بالحقّ نائما

فديتُكَ يا وطَني فقيراً مهاجراً

غنيّاً من الخَــيْراتِ قــد صارَ مُعْدَما

أُحيِّيك يــا شَعبْــي وأُفديك مُقسِما

ونَحنْي لك الهَاماتِ رمزًا مُعظَّما

وجِئتــم بتشرينَ الجديدَ (٢) كطفلةٍ

تُعانِــقُ ((تشرينَ)) المظَّفرَ تَوْأما

وحــرَّرتُم السُّجناءَ في كلِّ بقْعةٍ

كما يَخرُجُ المُخْبوءُ في الغِمْدِ صَارِما

أذَعتُم بيانَ النَّصرِ للشَّعبِ ثَورةً

نَشيــداً جــديدَ اللَّحــنِ حُلْواً مُنغَّما

---

(٢) ((تشرين الجديد)): اشارة الى ثورة اكتوبر الشعبية ١٩٦٤

يُخَطِّطُ للطاغَوتِ . أحلَى نِهايةٍ

فُيسرعُ للتَوبَاتِ جَزِعاً ونَادِبا

يُؤجِّجُ نيرانَ الأذَى مُستَصغِـراً

بَعينْهِ كلَّ الناسَ.. شَيْخاً وعَالِما

ويدْعو الى الغُفرَانِ عطفاً ورحْمةً

وعَودتِه للأرضِ حَاجّاً ومُحْرِما

فيا فرحَ الطُلقاءِ من سِجْنِ كُوبر (٣)

ببيضِ جلاليبٍ تَطـيرُ عَمائِمـا

---

(٣) ((سجن كوبر)): اكبر المعتقلات السياسية في الخرطوم في ضاحية كوبر .

فَضجتّ سجونٌ من خَليطٍ مُنافرٍ

يُجلْجِل في جِرْسِ القيودِ مَلاحِما

يُصارِعُ قدَرَاللهِ في كلِّ مــرةٍ

وقد جاءَ قدرُ اللهِ كالسّيفِ حاَسِما

أُحييّك يا شعْبي وأُفديكَ مُقْسِما

ونَحنِي لك الهَاماتِ رَمْزاً معظّماً

مارس ١٩٨٥ الأيام السودانية (صحيفة الخليج)

((الى شعب السودان ... جماعة المهاجرين بالخارج والمهجورين بالداخل ... المغتربين في المنفى الاختيارى ... والمستغربين فى الملجأ الاجباري... أهدى هذا المدخل من ((ألفية المنفى)) حصاد سنوات الجفاف منذ أيلول ١٩٧٠ الى نيسان ١٩٨٥ والبقية تأتى)).

عفواً... إيمان

عَفْواً .. إيمان
قد كان بِودّي أكتبُ عنك أحلى قصائدَ في الدِّيوان
أو بِضْعِ مَقاطع .. تقطُرُ شهداً
تعزِفُ نغماً لم يُنشِدْه أيُّ لِسان
لكنَّ الفرصةَ كانت أكبرْ
فرصةَ شئٍ أكبر منِّي
شلّت فكري .. فاقَت ظنّي..

سلَبت قلبي.. خرجَت عني
فرحةَ قلبي للسودان
فاختلَط الليلُ بخيْطِ الفجْر
وانْسل الحزنُ بثقبِ الصّدرْ
واغْتيل الحقدُ برمحِ الغَدرْ
واسْتل الفارسُ سيفَ النصرْ
وماتَ الشرُّ

واحتفلَ العالَمُ نصفَ الليلِ بعُرْسِ الشارعِ فى السودان

في ذاتِ اللحظةِ .. عند قدومِك يا إيمان

عفواً إيمان

في بِضْعِ ثوان

فى ذاك الصُّبحِ .. يطيرُ العقلُ ويبقي الثائرُ في

الطرقاتِ بلا وِجْدان

في ذاتِ اليومِ يصيرُ الفردُ ..يعيدُ القولَ بألفِ لسان

فالخارجُ من أعْماقِ القمقْمِ لا يلتفِتُ الى السّجان
والهارِبُ من كيِّ الجمَرّاتِ يعانقُ ثَوراتِ البرْكان
والخائفُ من زوّارِ اللّيلِ وغضْبةِ قارئةِ الفِنْجان
قد خرجَ الآن من الأسْوارِ .. من الدّهليزِ .. من القُضبْان
عَفْواً .. إيمان
هل أكتبُ عنك وعن مِيلادِك بالتاريخِ وبالعْنوان

قد كان زماناً في التاريخ.. بغيرْ زَمان
لا أعرِفُ كيف قضيتُ سنيني كالمصْلوبِ على الجدُران
قد يكفي ان قدومكَ كان بدايةَ عمْرى.. بدْءَ حياتي كالإنسان
ميلادَ بِلادى .. ولادةَ شَعبْي.. ثورةَ نَهرْي كالطّوفانْ

في أرضِ الثّورةِ .. في السّودان..
قد كانَ ركامُ الجبلِ الصّامتِ .. ثُمّ تفجّرَ كالبُركان
ما أعْظمَ شعبي .. يا إيمان
أسطورةَ وطنٍ صَنعَ الثّورةَ في عِقْدَيْن
في تِشْرين .. وفي نِيسَان

مايو ١٩٨٥

□ ((الى طفلتى الوليدة .. إيمان.. مع اطلاله فجر الحرية في بلادي))

الفهرس

الاهداء ١٢

مقدمة ١٤

قراءة من الذاكرة ١٨

بيروت سيدة البحر ٢٣

موال الغلابة ٣١

دمعة على نار المجاذيب ٣٧

رسالة مفتوحة من طبيب عربي (١) ٤٤

رسالة مفتوحة من طبيب عربي (٢) ٥٤

وقفة على شرفة استقلال السودان ٦٣

لحظة الرحيل ٧٥

بطاقة معايدة الى مغترب ٧٩

صراخ التوايت ٨٦

صحوة النفس ٩٦

مهرجان الشارقة في السودان ١١٤
لبيك يا وطني ١٢٢
ثلاثية حزينة الى طفلي ١٣٤
بطاقة تحية ١٤٣
صباح الخير يا «نوره» ١٤٨
ثلاث ليال في رحاب الجمال ١٥٥
وجوه في المرآة ١٦٤
خمس دعوات للسلام ١٧٥
خمس دعوات للفرح ١٨٠
خمس دعوات للذكرى ١٨٦
عصا الترحال ١٩٢
عفواً... إيمانك ٢٠٤